جامعة المنصورة
كلية الآداب
دكتور
إبراهيم إبراهيم محمد ياسين
أستاذ الفلسفة المساعد

عالم أنيس منصور الروحي والخفي

المنصورة ١٩٩٠م
عام الثقافة بالدقهلية

بسم الله الرحمن الرحيم

تحيـة واجبـة

إلى اللواء محمـد حسـين مدين محافظ الدقهلية الذى أراد بحسه العلمى أن يرصد الحركة الثقافية فى محافـظة الـدقهليـة ، ويجعـل من الرواد نماذج تحتذى ومصابيح مرشدة للجيل الجديد من الشباب ـ فجاء هذا الكتاب كبحث جاد يرضى هذا الإتجاه العلمى .

دكتـــور

إبراهيم إبراهيم محمد ياسين

أستاذ الفلسفة المساعد

كلية الأذاب جامعة

المنصـورة

إهـــــداء

إلى كل من أحب مدينته وانتمى إلى وطنه ، إلى هؤلاء الذين صاغوا بناء وطنهم من حروف وكلمات من نور إلى من أحبـــوا مدينـة المنصـورة ورفعـوا اسمها عاليا فى عنان السماء إلى هؤلاء جميعا نقدم هذا الكتاب رمزا للحب والاخلاص .

دكتـــور
إبراهيم إبراهيم محمد ياسين

تقـــديم . .

الماء قطره والطريق خطوة ، والعالم قبضة والعاصفة نسمة ، والأمل لمحة . . وأعـظم المفكرين فى التاريخ هم أولئك الذين حولوا الطريق إلى خطوة والماء إلى قطرة ، والأمل إلى لمحة ، ثم راحوا يطوون العالم فى قبضة العقل ـ وهم بذلك قد تمكنوا من أن يقودوا العالم من خلفهم معصوب الأعين أحياناً ، مندهشاً وفاغراً فاهه أحياناً أخرى يقبل عليهم الناس أحياناً مستطلعين ويدبرون عنهم فى غضب ورعب أحياناً أخرى .

فعـل ذلك « ينتشه » الذى جعل من محو الدائرة فى داراسته الفلسفية إيجاد إنسان يتفوق على الإنسانية لذلك فقد راح يسخر بكل من عده التاريخ عظيماً بين الناس قائلاً ، إن الجيل الذى يلد العظماء لم يولد بعد ـ ومع أن الكثيرين يعتقدون أن ينتشـه يعد نموذجا لاحتقار الأجناس البشرية إلا أن فلسفته تعد تشوفا للمثل الأعلى وإكتشافاً عظيماً فى تاريخ البشرية ذلك أنها ترى أن ما فطرنا عليه هو أن نخلق كائنا يتفوق علينا .

كما فعـل سارتر نفس الشيىء تقريبا عندما راح يتحدث عن إنسان له كل قدرات الآله .

وعندما راح يقرر إن الإنسان هو الكائن الذى يشرع فى أن يكون إلها ـ وعندما رأى أن هذا المشروع الالهى الفاشل الذى هو الإنسان دائب المحاولة فى أن يجمع فى ذاته الوجود لذاته والوجود فى ذاته (أى الله والانسان) .

فعل ذلك أيضا (هيجل) كما فعله « ماركس » وفعله غيرهم من المفكرين ـ ثم راح العالم من ورائهم يستطلع ما كتبوا ويسترشد ما قالوا . ومهما اختلف الناس حولهم فلا يمكن أن نغفل أثرهم العميق الذى أحدثوه على عقل العالم .

وأما نحن فى العالم العربى فقد إرتضينا دور التابع لا المتبوع ، وقنعنا بدور الفراش الذى يندفع إلى مصادر النور فاما استنار بالنور واما إحترق ـ ولطالما احترق الفراش فى نار كان اعتقاده أنها نور .

فإذا كنا بصدد الحديث عن مفكرنا الأديب المتفلسف « أنيس منصور » فإننا نقول أنه واحد من هؤلاء الذين اختطوا لأنفسهم خطا فكرياً بارزاً . . يتخذ طريقا واضحاً بين طرق واتجاهات وانتماءات . .

ومن بين العديد من الخطوط الفكرية استطاع « أنيس منصور » أن يقدم خطا يعبر الحواجز الفيزيقية الحسية المفروضة على العقل ، ووجدناه يحلق بالعقل طائراً إلى منطقة تبدو مهجورة أو ظلام بالنسبة لكثير من العقول ، وهناك راح يفض أستاراً ميتا فيزيقفية عميقة ، ويعايش عالما من العوالم الغامضة وينشأ دنيا لابد أنها موجودة وإن بدت للحواس العادية شيىء بعيد المنال .

إن الكاتب المتفلسف أنيس منصور قد تمكن فى كتاباته من أن يجعل القلب والعقل صنوان وآداتان من أدوات المعرفة ، بل هو يؤلف منهما معا أداة تبدو جديدة من أدوات المعرفة يصح أن تسميها المعرفة « العقل قلبيه » أو المعرفة « القلب عقلية » . .

ولأن « أنيس منصور » قد أضاء بالفكر كونا وعمق بالوجد قلوبا ، وأحاط بالعقل عقولا فإن ساحة الفكر لابد وأن تفسح له مجالا ، وهذا المجال هو مجال الفكر المتبوع لا الفكر التابع .

ولأن كانت احدى قرى الريف الانجليزى قد قدمت للعالم « شكسبير » فلماذا لا نقول فى اعتزاز أن مدينة المنصورة المصرية قد قدمت « أنيس منصور » !؟ .

ان حركة أنيس منصور بين روافد الأدب وفروعه حركة طلقه خفيفه ورشيقة ، ذلك أنه عندما تحرر من القيود الأكاديمية استطاع أن يمارس نوعا من حرية الفكر مكن له من تناول أدواته وموضوعاته بشكل ينقله من مجرد كاتب وأديب إلى كونه مفكر موسوعى يكتب فى الفلسفة والشعر ، والأدب ، والفن ، والدين والتصوف ، ويجعل مما كتب سقراط وأفلاطون وأرسطو ، وسارتر وماركس ، وشكسبير وإليوت ، ثم العقاد ، وطه حسين ، يجعل من هذا كله مادته العقلية التى تمثلها وهضمها واعتصرها ثم مزجها بعصارة فكرية بالغة الروعة .

إن نشأة « أنيس منصور » فى أحضان مدينة المنصورة الهادئة الجميلة قد ترك فيه أثراً عظيماً بل وبالغاً . . فهو عاشق مدينته وقريته ومصريته الذى طاف الدنيا حاملاً معه حبه الأول وعشقه المتألق - ان « أنيس منصور » بهذا الجهد وبهذا الحب قد نقل هذه المدينة الوادعة من معناها الحسى الخارجى إلى معان وجدانية عاطفية وجوانية عميقة لنابها ولع وغشق وله بها هوى .

والآن ونحن بصدد نوع من الدراسة شبه الأكاديمية عن واحد من الميادين التى اختارها الأستاذ أنيس منصور لنفسه مجالاً من مجالات ابداعه الفكرى ، فاننا سنختار هذا المجال الذى يشق به طريقا إلى الدراسات العالمية على « قوى النفس الخفيـة » ، وكـذلك الدراسات السيكوفيزيقية . هذا المجال هو مجال عالم القوى الفـائقة أو المتعدية أو العميقة أو مايطلق عليه بعض الباحثين « الحالات حادة من الوعى الصوفى » Extreme States of Mystical Consciomsness «

لذلـك سوف تنصب هذا الـدراسـة على الميادين التالية طبقا لأهميتها لدى الباحث وبصرف النظر عن تعدد الميادين التى كتب وبرع فيها الأستاذ أنيس منصور لأنه لايمكن لدراسة واحدة من هذا النوع أن تلم بكل إهتمامات وكتابات أهداها أنيس منصور لقرائه .

أولاً : دراساته السيكوفيزيقة :

وقد خصص لهذه الدراسات مجموعة من الكتب التى بهرت قراءه وأمسكت بتلابيب عقولهم ، بل وجعلتهم يتوهمون أن هناك عالماً آخر يعيش على حافة الوهم ، بل لقد أصبحنا نظن أن هذا العالم الذى صنعه الأستاذ أنيس من خلال مجموعة من الدراسات العالمية هو عالم حقيقى له كل مواصفات العالم المرئى ، ومع ذلك فهو عالم خفى عندما ينسب لحدود العالم الفيزيقى والحواس العادية ، وهو عالم مشاهد تماما عندما تعبر الحواس حدود الفيزيقا وتتخلص من أدران البدن وحجب المادة .

وممـا يجب أن يؤخـذ فى الاعتبـار أن مثـل هذه الدراسات هى محاولة جادة لاستنطاق قوى النفس الخفية ، والتعرف على ما يمكن أن ينشأ فى باطن الانسان من قوى تنتمى إلى الاطلاق واللانهائية .

إن « البصيره » « والحدس » « والرؤية العميقة » « وحالات الوجد الحاد » « والسحر » « والخيال » والتنبؤ ، وقوة اللاشعور ، وقوة العقل الباطن ، والقدرات الشعورية واللاشعورية ، « والفلسفة الخفية » والكثير من أمثال هذه المصطلحات هى أدوات الكاتب فى التعبير عن عالمه وأجوائه .

ثم ان أسماء من أمثال « كارل يونج » العالم النفسى الشهير ، و « نوستراداموس » الساحر الفرنسى البارع ، « كاشيلان » ، وأجريبا » و « باراسيلوسوس » هى أسماء للمشاهير السحرة الذين قدم لاعمالهم من خلال ذلك العالم الخفى .

ثانياً : فى الصحافة . .

رائد فى المقال « والمقال القصير الذى يركز على مشكلة إجتماعية أو أخلاقية أو سياسية أو فنية ، يستهدف تسليط الأضواء عليها وجذب الانتباه إليها حتى تجد حلا ناجحا .

وهو عندما يصف العلاج يبدو أشبه بالجراح الخبير الذى يعرف موضع الداء فيعمد إلى استئصاله مباشرة وهى طريقة مهر فيها وأسلوب اصطبغ به هذا النوع من الكتابة الصحفية المثيرة والجريئة التى غالبا ما تكون ضرورية فى مثل هذا المجتمع الذى تغلب عليه أساليب النفاق والالتفاف حول الحقيقة .

ثالثاً : فى الرحلات :

وإن صح القول قلنا هى فلسفة الرحلات لا مجرد أدب الرحلات ولا تاريخ الرحلات ولا جغرافيا الرحلات إنما ى كل هذا منصهراً فى بوتقة واحدة .

فالرحلات عند « أنيس منصور » منهج فلسفى نفسى ، ووصف تاريخى جغرافى ، وتصوير بارع لما يضفيه المفكر على المكان من رؤى وإنطباعات ، ثم هى وعى بما يضفيه المكان على الأدب والفن بل والتاريخ وحضارة الإنسان .

إن الرحلات عنده متعة عقلية وروحية بل هى نظرة طائرة محلقة جامعة وشاملة ، ثم هى فحص مجهرى دقيق لكل عناصر المكان والزمان وأدوات الانسان وسلوكياته .

ثم إن هناك العديد من المصنفات التى إقتحم بها العديد من المجالات الأدبية ، والفلسفية ، والرومانسية . كذلك هناك العديد من الترجمات الهامة التى قدمها الأستاذ أنيس منصور فى مجال القصة والرواية المسرحية والدراسات العامة ، ومن أشهر ما ترجم إلى العربية كتابة « الخالدون مائه وأعظمهم محمد رسول الله ﷺ للمؤلف الأمريكى « مايكل هارت » العالم الفلكى الرياضى الذى يعمل فى هيئة الفضاء الأمريكية وفى الصفحات التالية سوف نعرض لواحدة من الاتجاهات الهامة فى فكر « أنيس منصور » .

وهو ذلك الاتجاه الروحى المتفلسف الذى يتحدث فيه الأستاذ « أنيس منصور » عن تلك القوى الخفية التى يتعامل معها الإنسان من منطقة لا شعورية وسوف نرى كيف يخلق عالما له شخوصه وقضاياه ومتواضعاته ، ثم أننا سوف نلحظ كيف ينشأ هذا الفكر من خلال حقائق أشبه بالوهم .

ثم أننا قد نتطرق إلى بعض مؤلفاته الأخرى البارزة والتى تعد إثراء للفكر العربى والثقافة العربية بصفة عامة .

دكتــور

إبراهيم إبراهيم ياسين

أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد

كلية الآداب جامعة المنصورة

المنصورة فى ١/ ٩/ ١٩٩٠م

الفصل الأول

أسلوب أنيس منصور في كتاباته

أسلوب أنيس منصور فى كتاباته، وكيف جمع مفرداته

عندما نتحدث عن أسلوب أنيس منصور فإننا يجب أن نشير فى البداية إلى أن هناك نظرة فلسفية عامة تنطوى عليها كتاباته . ثم أن القارىء لمصنفاته يلتقى بنوعت من البساطة والوضوح المبالغ فيهما مما يسمح للقارىء العادى أن يفهم ما يرمى إليه الكاتب بل ويتابعه بيسر وسهولة . وفى نفس الوقت فإن هناك ميزة غالبة على كتابات « أنيس منصور » خصوصا فيما يتعلق بالاتجاه الروحانى وكتب الرحلات ، وتتمثل هذه الخاصية فى أن القارىء لا يملك أن يقاوم إغراء القراءة ، بل هو يظل مربوطا بما يقرأ مشدوداً للوصف منبهراً بالرؤية الأدبية طوال الوقت .

وقد يعتقد البعض أن « أنيس منصور » لا يملك أن يرتفع بأسلوبه إلى لغة أكثر تعقيداً وأغور عمقاً إلا أن هذا قد يكون إفتراضاً ساذجاً ذلك أن أنيس منصور يتمتع بإمكانيات هائلة على إستخدام اللغة والارتفاع بها تارة ثم النزول إلى أدنى مستويات التعبير فى أبسط أشكال الصور الفنية وهى بلاغة يحسد عليها هذا الكاتب المتفلسف .

فالبساطة الواضحة فى تناوله للموضوعات إنما جاءت بعد تدريب شاق وعسير ، بل ولعل «أنيس» كان يحاول أن يرغم نفسه على إستخدام التعبيرات الطيعة والجمل السهلة بل هو فعل ذلك مراراً ولطالما تخلص من كتابات كانت صعبة ومعقدة وأعاد كتابتها بنفسه كى يسهل نقلها للجمهور وقد أشار إلى ذلك فى كتابه «فى صالون العقاد» .

ونحن نخرج من كتابات « أنيس منصور » أنه لم يعد ينظر إلى اللفظ باعتباره (آخر) يعبر عن مضمون لغوى هو (غير) بل أصبحت الكلمة عنده هى مضمونها ، ولم تعد العبارة مجرد كثرة من حروف وكلمات وإنما إنتظمت الحروف والكلمات لتفصح عن واحدية واضحة فى التعبير ، بمعنى أن هذا الكاتب العظيم إستطاع أن يتخلص من المعضلات اللغوية التى تفصم عرى المعانى ووحدة المضمون .

لقد إستطاع « أنيس » فى مصنفاته أن يمسك بتلابيب اللغة ويخضعها إخضاعاً كى يكـون اللفظ هو مضمـونـه ، وهـو إذ يستخدم العديد من الأساليب اللغوية والبلاغية إنما يبرهن على أنه بالامكان دائماً التعبير عن تجاربه الشخصية وانفعالاته الجوانية ، وعالمه العجيب مهما بدا للبعض أن ما يعبر عنه غريب ومجهول وبعيد عن مدارك كثير من العقول .

إن أشكالاً متنوعة من أساليب التعبير تطالعك عندما تتناول مؤلفات « أنيس منصور » فهو يستخدم الألفاظ المشتركة التى يطلق فيها اللفظ الواحد على العديد من المسميات إطلاقاً متساوياً . وهو يستخدم المتواطىء من الألفاظ التى تشترك فيما بينها فى الدلالة ، كذلك له درية على إستخدام المنقول والمتواطىء والمترادف من الأنماط اللغوية .

« إن أنيس منصـور يؤثـر من الرموز ما يلجأ إليه الكاتب مسوقاً ولا يتحراه مختاراً» . . ولعله بهذا ينجو من النقد الذى أشار إليه الأستاذ عباس محمود العقاد فى رسالته إلى الآنسة «مارى إلياس زياده» المؤرخة ٢٧ أبريل ١٩٥٣ .[1]

فليس أنيس منصور من الكتاب الذين يسترسلون فى الرموز بلا جدوى ليوهموا العمق حيث لا عمق أو ليخيلوا المعنى البعيد حيث لا معنى ذا طائل تلمحه البصيرة فى البعد أو فى القرب .[2]

ومع ذلك فقد أدرك «أنيس منصور» أن هناك من الأمور العظيمة مالا يمكن لألفاظ اللغة العادية أن تعبر عنه ، ولذلك نجده يعلن عن عجزه فى مواجهة التجارب القلبية الجوانية فتراه فى كتابه «ديانات أخرى» يقول : «إن قلبى قد إمتلأ بالكثير ، ولـكـن المـشكلة هى كيف أنقــل هذا الكثـير من هذا القليل من الكلمات ومن الحروف . . . كيف أعبىء النور واليقين والرهبة والخوف والجلال والصفاء والبهاء فى

---

(١) راجع أنيس منصور ، فى صالون العقاد . كانت لنا أيام .
طبعة دار الشروق ١٩٨٨م ، النص ص ٤١٩ .

(٢) استعرنا هذه العبارة من رسالة العقاد إلى الآنسة مارى الياس زيادة ـ النص السابق .
كتاب فى صالون العقاد ، ص ٤١٩ .

هذه الحروف السوداء الصغيرة الالتواء . . كيف . . ؟ إنه لأمر صعب كما يقول . . . وإنها لمشكلة العمر كله أن أتخيل نفسى ذلك الأغريقى الذى تتفنن الآلهة فى تعذيبه ذلك المسكين الذى لا أنساه ليلاً أو نهاراً ؛ تنتالوس . . لقد حكموا عليه بأن يظل عطشان إلى الأبد جائعاً إلى الأبد . . خائفاً إلى الأبد . . . وضعوه فى بحيرة ماء عذب تحت أشعة الشمس فإذا أراد أن يشرب إرتفع الماء حتى شفتيه فإذا انحنى ليرتشف منه شيئا إنحسر الماء حتى قدميه .(٣)

. . وهكذا يمضى أنيس منصور ليقدم لنا نصا يحوى كل فنون الكلمة ويشير فى نفس الوقت إلى الحرج الذى يقع فيه الكاتب عندما يتناول بقلمه موضوعات ليست من قبيل ما يمكن أن تفصح عنه اللغة العادية ، وهو ما أشار إليه كتاب التصوف وصوفية الوجد . وهذا وولتر ستيس W. stace أشهر من كتب فى مجال التصوف يقول : «إن تعذر التعبير عن حقائق التصوف بألفاظ اللغة راجع أساساً إلى أن اللغة مصبوبة فى قوالب العقل بينما يعيش الصوفى بالضرورة فى العالم المكانى الزمانى حيث قوانين المنطق ، ولما كانت تجربته تنتمى إلى عالم آخر . . فهو حين يريد أن ينقل مضمونها للغير يتحدث بالمتناقضات ويعلن أن تجربته هى مما لا يمكن التعبير عنها .(٤)

ومن هنا يبدو أن التعبير عن عوالم تخرج عن نطاق العالم الطبيعى أمر صعب جداً ذلك أن محاولة نقل التجارب الفائقة للحس فى لغة الأشياء المحسوسة أمر يبدو من الغرابة بحيث لا يسهل تناوله . ومشكله التعبير عن مثل هذه التجارب القادمة من العوالم الخفية عن «أنيس منصور» وغيره من الكتاب الذين يتناولون هذه الموضوعات راجعة إلى أن هناك نوعين مختلفين من الوجدان ، فوجدان يخص أصحاب هذه التجارب ، ووجدان عام يحظى به البشر جميعاً ، وإن كانوا يمتلكون حواس يمكن تطويرها وتعميقها بحيث تنشأ تلك العلاقات الخفية والغامضة بينها وبين الحواس الكامنة فى الانسان وبحيث تتمكن فى النهاية من عمل علاقة ما بين النظام الطبيعى والنظام الفائق للطبيعة والعالم الالهى .

---

(٣) راجع كتاب أنيس منصور ، ديانات أخرى ، طبعة دار الشروق ، ١٩٨٨م ، ص ١٢ .

(٤) W. Stace, Mysticism and philosophy, London, 1961, p. 301 : 305.

ومما يمكن أن ينسب إلى «أنيس منصور» أنه دائماً ملىء بالأحداث التى تتزاحم فى رأسه ثم تنفجر دفعة واحدة فى كتاب واحد أو لتؤلف مو ضوع واحد ذو وجوه متعددة ، فأنت تراه فى نفس الوقت يكتب فى الفلسفة ، والتصوف والدين ، والسحر والشعوذة ، ثم هو يخلط كل هذا بالأساطير والحكايات الشعبية ، وهو أحياناً يميل إلى معالجة الغرائز البشرية ، وكثيراً ما يجسد الغريزة الجنسية فيستخدم لها الألفاظ ما يوحى بأنه مهتم هو شخصيا بما يوحى به اللفظ ـ فهو مثلا عندما يصف الثديان يقول : «فتاة بلا نهدين مثل سرير بلا مخدات ، والمرأة فى التاريخ ترى أن ضمور النهدين عيب خلقى ، وأنها تضخمها أيضاً ولذلك فهى حريصة على إستدارتها وحيويتها ، وكانت الملابس القديمة تخفيها تماماً . وقد حدثنا رفاعة الطهطاوى عتن المرأة الفرنسية كيف أنها تضع عودا من الحديد فى صدرها ليرفعه إلى أعلى وإلى الأمام ، وإستخدمت المرأة السوتيان الجاف ثم السوتيان المطاط الذين يجعل النهدين يترجرجان ويعلوان ويهبطان . . وإستخدمت المرأة «الكورسيه» فى نفس الوقت ليخنق خصرها و يبرز نهديها وردفيها . (٥)

وفى نفس المكان وبنفس الأسلوب النهم ينقل لنا أنيس منصور تجربة «رابعه العدوية» الزاهدة البصرية فى بحر من التجارب الحسية التى إنتهت بتوبة هذه السيدة توبة نصوحا أدخلتها فى عداد عباد الله الصالحين الذين وصفهم رب العزة بقوله : «يذكرون الله قياماً وقعو دا وعلى جنوبهم» وقوله : «تتجافى جنوبهم عن المضاجع» .

وهذا الانتقال السريع من النقيض إلى نقيضه هو أحد سمات أسلوب أنيس منصور . ورغم أن البعض قد يجد فيه خروجا على المألوف ، وأحيانا قد يراه الناقد نوعا من فوضى الأحداث وتزاحمها الشديد ، إلا أن المتعمق لا يمكنه أن ينكر نوع البراعة التى يكشف عنها «أنيس منصور» عندما يلتقط تلك الخيوط الدقيقة التى تجمع شتات الأحداث وتربط أوصال ما بدا ممزقا .

وسوف نلمس كل تلك البراعه والدربه وإمتداد مساحة الرؤية مكاناً وزماناً ، ومجاوزة ضيق اللغة العلمية إلى لغة شاملة وقادرة ومعبرة .

---

(٥) راجع كتاب أنيس منصور ، جسمك لا يكذب ، طبعة ١٩٨٩م ، ص ٢٤ .

وبعـد ذلـك وقبل كل ذلك يجب أن نشير إلى أن أنيس منصور كان مبهوراً بالاستـاذ عبـاس محمـود العقـاد إلى الحد الذى جعله فى مجلسه أشبه بالمنوم تنويماً مغناطيسياً ، مأخوذاً بكل كلمة ينطق بها « العقاد » ، لقد دفعنى الأستاذ « أنيس منصور » دفعاً وأنا أقرأ له كتابه « فى صالون العقاد » أن أعتقد أن العقاد كان يمثل بالنسبة له إله الفكر وراهبه ، إنه يرسم صورة مبالغ فيها للعقاد لدرجة أنك تستشعر معـه أنه لم يكن يرى من الدنيا بأسرها غير العقاد . بل لعل العقاد كان كل دنياه وثقافته وفنه وتاريخه ومدرسته وجامعته .

لقد مثل العقاد فى عقل أنيس منصور ذلك الكل الذى يحوى كل كل ويذيب كل جزء بحيث لم يعد هناك أجزاء تستقل بذاتها .

وهكذا ذهب أنيس منصور فى العقاد وتلاشى وفنى فيه فناءاً تاماً .

لقد كان ينصت للعقاد وهو يصف أساتذته بالجهل بنوع من الاعجاب والخوف و الدهشة .[٦]

مع ذلك فهم أنيس منصور مبكراً أنه لا يمكن أن يكون عقاداً آخراً ، فاذا تناول كتبه بالشرح فلن يكون سوى ذلك الشارح الذى يعيش على الدعوة لاستاذه أو هو على حد تعبيره سوف يأخذ من عمره ليضيف إلى عمر أستاذه .

ومع أن أنيس منصور كان معجباً إلى هذا الحد الخرافى بالعقاد كما قدمناه إلا أنـه حاول أن يقتله فى نفسـه قبـل أن يقتله «العقـاد» حياً ثم ميتاً ـ يقول «أنيس منصور»[٧] ، ولكنى لم أقتل العقاد فى نفسى ، ولا حاولت ولكنه أوجعنى وجعلنى سنوات أكتم آهتى ، وإذا كنت أجاهر صادقاً بعظيم إحترامى له!!

ومهـما قال أنيس منصـور عن إحترامه للعقاد فإنه طالما حاول التخلص من خيوطه وأذرعه الطويله ، تلك الخيوط التى تشبه خيوط العنكبوت وتلك الأذرع التى

---

(٦) وصف الأستـاذ العقـاد الـدكتور عبد الرحمن بدوى بأنه جاهل ـ خروجا عن أسلوب العلماء فى البحث ـ راجع ص ١٥ من كتاب أنيس منصور ـ فى صالون العقاد .

(٧) فى صالون العقاد ، ص ١٩ .

تشبه أذرع الأخطبوط - فنحن واجدون أن أنيس منصور كان قد بدأ يتعرف على مقدمات وجوده فى صالون العقاد ، وهناك بدأ يتعرف على مفرداته ولبنات بنائه الفكرى، وفى هذا المنتدى الفكرى راح أنيس منصور يرقب كل الذين خاضوا مع العقاد حوارات طويلة معقدة ، لقد ظل صامتاً متأملاً مفكراً ومحللاً فى داخله - رغم ذلك لم يكن دور « أنيس » هو دور المتفرج وإنما كان يختزن ويدخر ليوم يعلم أنه مقاتل فيه بكل ما تسلح به .

فى هذا الجو العلمى المتفلسف راح أنيس يعيش مع أساطين الفكر والفلسفة إبتداءاً من سقراط وأفلاطون ، وأرسطو ، إلى مارتن هيدجد ،وكيركجورد ، وسارتر .

وفى هذا الاطار ومن خلال قراءات « أنيس » لبعض أهم ما كتب بالعربية من كتب الفلسفة مثل كتاب « قصة الفلسفة الحديثة » للدكتور يوسف كرم ، و« قصة الفلسفة اليونانية » للدكتور زكى نجيب محمود نشأ الوجدان الفلسفى لهذا الأديب المتفلسف وهو يعبر عن ذلك بقوله «إذا كان الذى كتبه يوسف كرم فلسفة فان الذى كتبه زكى نجيب محمود هو الأدب الفلسفى أو هو تأديب الفلسفة . . أى أنه من الممكن أن يكون الانسان أديباً وفيلسوفاً فى نفس الوقت .[8]

وفى براعة شديدة نجد هذه المفردات الفلسفية تلعب دورها فيما كتب أنيس فى صالون العقاد ، إنه ليستعيد لنا كيف كان مدرس الرسم يذهله وهو يرسم وكأنما هو لا يرسم وإنما يكشف عن وجود الأشياء المطبوعة فى نفسه - وهو يردد قول سقراط الذى يعلن فيه أن الطفل الصغير يعرف كل شىء ويولد وفى عقله كل الحقائق - وهذا هو الوجه البشرى لنظرية المثل الافلاطونية ، فكما أن أفلاطون قد أوجد الأشياء مثلا ونماذجاً كلية فى العقل الالهى فقد قلبها أرسطو وجعلها فى العقل البشرى - فإذا بدأ أفلاطون من السماء فقد بدأ أرسطو من الأرض ، وإذا كانت مثل أفلاطون ميتافيزيقية مجردة فمثل أرسطو فيزيقية .[9]

---

(٨) فى صالون العقاد ، ص ٦٩ .

(٩) ندين بهذا الرأى للدكتور يحيى هويدى أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة ، سمعته منه فى محاضراته فى الفلسفة الحديثة .

وفى حركـة أشبه ما تكون بالسحر يخلق تالاستاذ « أنيس » حدثا يجعل منه شاهده على علمه بالتفسير « الوجودى » للأخلاق. وهكذا يبدو الحال مع كتابات «أنيس منصور» فهو ينتقل من فكرة إلى فكرة فى سرعة وطلاقة لا يقيده قيد ولا يعوقه عائق وكأنما عثر على كل مفاتيح الفكر دفعة واحدة .

وكـما تعذب «شوبنهور» بالكراهية المتبادلة بينه وبين أمه، فقد تعذب أنيس منصور بالحب الشديد الذى ربطه بأمه ، ومع هذا الحب لأمه والاعجاب الشديد بوالده راح يحاول أن يخلق فى نفسه إنسانا يتفوق على نفسـه إنه يفعل كمـا فعـل « نيتشه » الذى وصف كل النماذج البشرية التى أسبغ عليها التاريخ العظمه . . بأنها نماذج فاشلة . لقد وصل أنيس إلى ما هو أبعد من ذلك إلا أنه ظل يحتفظ بذلك فى نفسه ولنفسه، لكن القراءة العميقة تفصح عما أراد أنيس أن يقول خصوصا عندما نراه ضجراً بالحمل الذى أثقله به «العقاد» مندهشا حيال كل الأوصاف الوضيعة التى كان يطلقها العقاد على المفكرين، أو المتفلسفين، أو الفلاسفة، عاجزاً عن أن يجد حلا لما قاله «العقاد» فى صالونه ذات مرة «اعطنى مادة وأنا أصنع لك عالما يفوق هذا العالم .

وينقـل أنيس منصـور عن العقـاد، قولـه [10] إن رسـو هذا مفكـر متوسط القيمـة . . والذين يرونه عظيما يعكسون الأوضاع فهو ليس عظيما ولكن آثاره هى العظيمة ـ أى تناقض هذا !!

كان هذا منهـج الأستـاذ وهـو أيضـاً منهج التلميذ، أعلنه العقاد، وأضمره « أنيس منصور » ، وكانت هذه هى البداية التى أدرك فيها أنيس منصور أن وجوده فى صالـون العقـاد لم يكن وجـوداً مكانياً على نحو ما يوجد عود الكبريت فى علبة الكبريت ، لكنه أدرك أن العلاقة بينه وبين العالم علاقة وثيقة بحيث لا يمكن تصور عالم خاص به دون أن يكون موجوداً فيه وجوداً ابستمولوجياً عرفانياً يقوم على علاقة قوامها الشعور بالاهتمام باقامة عالم من نسيج عقله ويديه، وعلى هذا النحو يبدو العالم عنده عالماً وجودياً لأنه يفسر العالم من خلال موضوعاته ولا يفسر الموضوعات بالعالم .

---

(١٠) فى صالون العقاد ، ص ٤١ .

وعلاقة أنيس منصور تتوطد «بالوجودية» فى الكثير من جوانب فكره وأسلوبه - لا يطعن فى ذلك أن يعلن أكثر من مرة ضيقه بالوجودية وتمرده عليها، ولا يشفيه من صنيعها قوله « أنها ضاقت عليه أو تمزقت لأنه كبر عليها ، أو أنها توقف نموه فكل ذلك لا يقارن بقوله أنها كانت على « مقاسه » وأنها تحاول أن توقف نمو. [(١١)] فعندما يعلن المتفلسف أو الأديب أن فكراً ما جاء مناسبا لمقاسه وأنه يضغط عليه محاولا وقف نموه فانه إنما يعلن أنه تقولب فى قالب فكرى معين وأنه يقاوم ضغط القالب على المتقولب .

ومهما نجح « أنيس منصور » فى التخلص من هذا القالب الوجودى يبقى متأثراً تماماً بما يطرح من صيغ ونماذج فكرية ، وليس هذا من عيوب « أنيس منصور » وإنما هى أحد ميزاته الفكرية ، فهو كغيره لا يمكن أن يتفادى الفكر الوجودى خصوصاً عندما يكون خريج ومحاضر بقسم الفلسفة فى أحد المراكز العلمية العريقة مثل « جامعة القاهرة » .

ونحن جميعاً خريجو أقسام الفلسفة حاولنا قراءة الفلسفة الوجودية ، ونحن جميعاً بهرتنا أضواء فكرة « الأنا الحر » عند سارتر ، كما أدهشنا مارتن هيدجر - الذى يعده البعض صاحب فلسفة وجود وليس فيلسوفاً وجودياً - عندما قال أن الانسان مخلوق « قلق » وأن القلق أسلو ب خاص فى الكينونه يبين للمخلوق البشرى مدى تفاهة شتى الأشياء الكائنة فى العالم والى أى حد يتسم وجودها الموضوعى بصيغة العدم أو اللاوجود .

ثم هو قد اعتصرنا عندما قال « أن الموت هو الحد الأليم الذى يشعر الانسان أنه داخل فى كينونته باعتباره أعلى ما لديه من إمكانات . كذلك هو قد أمسك بقلوبنا من الداخل عندما قال « أن الناس ينظرون إلى الموت على أنه حدث خارجى يقع للآخرين » ، فالموت فى نظر الكائن البشرى كما يفهمه « هيدجر » هو موت « الآخر » لا موت « الأنا » وهذا هو السبب فى أننا قلما نفكر فى الموت لأنه عندنا النهاية المجهولة للآخر . [(١٢)]

(١١) مأمون غريب ، أنيس منصور حياته وأدبه ص ٩١ ومابعدها - يراجع أيضا محمد محمود رضوان ، السندباد الطائر أنيس منصور ، دار المعارف ص ٧٥ .

(١٢) د . زكريا إبراهيم ، دراسات فى الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، طبع مكتبة مصر ، ط ص٤١٨ ، ٤٥١ .

أننـا لا نملك أن نعيب تأثر « أنيس المنصور » بالوجودية فمن منا فى أقسام الفلسفة لم يلهث وراء أفكار سارتر الجامحة ، ومن منا لم يرى فيه محرراً لعبودية «الأنا» من رق الأشياء والأغيار ، لقـد كنـا جميعاً «طلاب قسم الفلسفة» بجامعة القاهرة ننصت بوجوم ودهشة إلى المحاضرات التى تنطلق أساسا من أفكار « وجودية » ولطالما كنـا نـناقش فكـرة « سارتـر »[13] عن الحرية ورفضه رفضاً باتاً البحث عن مصدر أخلاقى للفعل الحر أو الفعل الأخلاقى ، كما كنا نتعجب لماذا يرفض البحث عن غاية لهذا الفعل الحر ، ثم على القارىء أن يتخيل كيف يكون حال الطالب عندما يقرأ قول « سارتر » أن الأشياء المادية التى يصطدم بها الانسان فى طريقه « عقبة » والماضى هو « الجدار » الذى يعترض ديمومة الشعور ويعوق اتصال مجراه « عقبة » وقبل هذا فان الآخرين « عقبة » وهم أيضاً وجه آخر للعقبة تعوق الفعل الحر وتحد من انطلاقه وهى فى نفس الوقت حافز على الفعل الحر الذى يعد إعداما للعقبة ـ إن الآخرين عند سارتر « جحيم » وهم عقبة والعقبة لا يصح أن تعوق الفعل الحر لذا فمن الضرورى محاولة التخلص من كل العقبات .

ثم أن الانسان لا يملك نفسه عندما يستمع إلى قول « سارتر » أن الانسان إله فاشل لأنه لا يستطيع[14] أن يحقق وحدة « الوجود فى ذاته » مع « الوجود لذاته » فبعد أن يقرر سارتر فى كتابه « الوجود والعدم » أن الانسان هو الكائن الذى يشرع فى أن يكون إلها ، يضيف أن فكرة الألوهية فكرة متناقضة ونحن إنما نضيع أنفسنا فى التمسـك بها لأنها تعـبر عن الـوحـدة المستحيلة بين الوجودين الالهى والانسانى ـ والانسان بعد هذا ليس له إلا أن يظل موزعاً بين خداع النفس واليأس .

فهل يملك « أنيس منصور » بعد هذا أن يعبر « الوجودية » دون أن يتأثر بها ـ إن أنيس منصور ليس هو النوع المفكر الذى يسد أذنيه ويغلق عينيه فى مواجهة تيارات فكرية لها إنتشار خطير وآثار أخطر مثل الفكر الوجودى .

---

(١٣) راجع دراسات فى الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، ص ٥٠٦ إلى ٥٢١ .
راجع أيضا كتابنا فى الفلسفة الروحية المقدمات .

(١٤) راجع نقدنا للوجودية من خلال كتابنا « فى الفلسفة الروحية » ، طبعة ١٩٨٩م ، ص ٢٠ ، ٢١ .

ورغم إنهيار أنيس منصور بالفكر الوجودى إلا أنه إكتشف فيما بعد أنه إنما يهوى ذلك الضيق والعدم والحصر النفسى وكأن الذين راحوا يدفعون الانسان إلى النظر حوله للتخلص من إحساسه بالحصر النفسى هم نفسهم الذين يدفعونه إلى الوقوع فى براثن العدم والتشيؤ .

وربما إكتشف « أنيس منصور » أن مثل هذه النزعة الأنانية المتعالية ليست إلا قلق الفكـر أو الفكر القلق ـ فبعد أن إكتشف عقم الوجودية بسبب عدم إحتفالها بالانسـانية وتمجيدها للغرائز ومباركتها لها بالاضافة إلى صدامها مع المنطق والعقل والـدين،[١٥] أدرك أنـه لا يمكن لانسـان أن يظل طوال حياتـه عدواً لله، عدواً للرسالات السماوية عدواً للقيم الاجتماعية والأخلاقية ـ لذلك كله أعلن أنيس منصور رفضه لمثل هذا التجاوز الفكرى وهذا الالحاد الأعمى واختار الطريق إلى الهدى والنور والرحمة ـ ولقد توج تجربته الايمانية بكتابة « طلع البدر علينا » الذى نقله من وادى الحـيرة والشك إلى دروب الايمان والهداية ـ لقد راح إلى مرحلة الحج عارياً ضعيفاً يستشعر أنه دون هداية ودون إيمان أشبه بريشة لا وزن لها فى مهيب الريح ـ وهنا كان هذا الأديب المتفلسف يخرج لأول مرة عن تلك الأوثان التى أحاطته أو أحاط بها نفسه ـ ولست هنا أؤيد القول بأن أنيس منصور كان ملحداً فآمن أو أنه كان رافضاً للدين فعاد إليه وإنما أثق أنه كان مؤمناً فازداد إيماناً وكان شاكاً فامتلأ يقيناً، وأنه إنما كان يمارس نوعاً جديداً من الاحساس يغمر وجدانه ويزلزل كيانه .

وهو يصف هذه التجربة فى مقدمة كتابه طلع البدر علينا بقوله: إننى أحاول أن أصف شعـورى وقد تهيأت للحج وأحرمت وتعريت وتجردت وأحسست ببرودة النهـار والليل وخفت من كل أمـراض الـدنيا، وأعددت لها كل ما اخترعه الطب الحديث وعلم النفس القديم وأقمت من نفسى درعاً من لحم ودم، ودرعاً آخر من الارادة واللاإرادة حتى أنهار جسمياً ومعنوياً، إننى كالذى يريد أن يقفز قناه واسعة عميقة لذلك يحاول أن يتراجع إلى الوراء قبل أن ينطلق فوقها .

---

(١٥) السنـدبـاد الـطائر ، ص ٧٥ ومحمد لبيب البوهى الوجودية والإسلام ، طبع ١٩٦٠م ، ص ٨ وإبراهيم ياسين (الدكتور) مقدمة فى الفلسفة الحديثة ، ص ١٥ : ٣٠ .

إلا أن «أنيس منصور» الذى أراد بكل جوارحه وأعماقه أن يتعلق بالنور، ويقفز من الشك إلى اليقين ، ويتخلص من قيوده الحسية والفكرية ليعود إلى الله راح يبحث عنه فى كل الأديان وفى كل النحل - بل هو يبحث عنه فى نفسه فيكرر قول « جيته » كما يكون الانسان يكون ربه، الله يدخل إلى الانسان من باب سرى .

ثم هو يردد قول فولتير الذى يرى أن الحاجة إلى وجود إله أمر فطرى ضرورى - فإذا لم يوجد إله فمن الضرورى للانسان أن يخلق لنفسه إلها .

ثم أنه يردد قول « سرفانتس » إله المتوحشين متوحش وإله التاجر تاجر ، إله الصليبى صليبى .
كل إنسان لنفسه والله للجميع .
كل شىء لا يتجه إلى الله ضاع[١٦]

ثم هو يردد آيات القرآن الكريم ﴿ **قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ .

وهكذا يبدو لى أن « أنيس منصور » بينما راح يتعلق بأهداف الايمان وحلاوة الاسلام كان يبحث فى نفس الوقت فى « وحدة الأديان »، وكان يحاول نقل تجربة الحج من معناها الحسى المرتبط بالمكان والزمان والأشياء إلى معنى قلبى روحانى يجرد المحسوسات ويسمو بالمجردات .

ومثـل هذه التجارب سبقه إليها « الحسين بن منصور الحلاج » وسبقه إليها الامام « أبو حامد الغزالى » كما سبقه إليها فلاسفة من أمثال « ديكارت » و « باركلى » و « شوبنهور » و « نيتشه » .

إن مفردات « أنيس منصور » اللغوية هى كل هؤلاء . وكتابات أنيس منصور من هذه النـاحية يمكن دراستهـا من خلال منظور علم جمال الأسلوب، إنه مثل «أفلاطون» يبحث عن الجمال فى عالم مثالى، إذ ليس الجمال هو هذه المحسوسات وإنما الجمال هو الجمال المطلق الذى لا يداخله أى قبح .

---

(١٦) أنيس منصور ، طلع البدر علينا ، طبعة دار الشروق ، ١٩٨٨ ، ص ٧ .

إن أسلوبـه فى كتاباته عن « أديان أخرى » و« أرواح وأشباح » و « القوى الخفية » و« طلع البـدر علينـا » هو ذلـك الأسلوب الـذى ينشـد نوعاً من الجمال الوجدانى إنه أشبه « بالأيروس » Eros أو الحب الذى ينشد الجمال الروحى الذى قد يبدأ من تعلق المحب بمحبوبه إلى تعلقه بجميع الذوات ثم صعوده إلى حب الأفكار الكلية والمبادىء العامة ثم الجمال المحض (الله)[١٧] .

وفى إطـار هذا المفهم لا يأبه « أنيس منصور » فى كثير من الأحيان بسطوح الأشياء ومـظاهـرهـا الخـارجية إنـما هو يبحث عن الروح الداخله فيه والمحركة له والعلاقات الجوانية ـ ومن هذا المنطلق تراه يتحرى النماذج الكاملة والتصويرات المثالية التى لا تقع تحت بصره مباشرة وإنما يكون وجودها فى عالم المعقولات حيث يلتقى بنوعين من الجمال ـ الجمال الطبيعى والجمال الروحانى الميتافيزيقى[١٨]

ثم أن الذى يتابع أنيس منصور يجد أنه مازال يعيش خضم الأحداث التى وقعت له فى « صالون العقاد » أو حول هذا الصالون يربط بينها وبين ما يستحدثه أفكـار، ويجـد فى الغـالـب ما يعـود به إلى أروقة الفكر التى كانت تدور حول « العقاد » وأدبه وحياته الشخصية وجموحه، وشطحياته، واعتزازه بما يكتب وما يقول وما يصدر عنه بالفعل أو الاشارة أو حتى التلميح !!!

ورغم تعدد كتابات « أنيس منصور » ورغم أن البساطة التى يكتب بها تعد فى حد ذاتها من مميزات أسلوبه إلا أنه أحياناً يغرق فى البساطة مما يفقد العمل كثيراً من قيمته الفنية . وفى كثير من الأحيان نجده يميل إلى الاستشهاد ببعض الروايات التى لا تستند إلى مصادر أصيله ، ثم أنه قد يستشهد بما لا يصح الاستشهاد به فى ذات الموضع ، أو هو قد يذكر بعض المعلومات التى يستند فيها إلى الأدب الشعبى ، والتراث القديم مما لا يكون ذا قيمة علمية فى معظم الأحوال وإن كان مشوقا[١٩] .

---

(١٧) راجع طلع البدر علينا ، ص ١١٨ .

(١٨) راجع فلسفة الجمال ، للدكتورة أميرة حلمى مطر ، ص ٨٩ .

(١٩) راجع مفهوم الجمال فى النقد الأدبى أصوله وتطوره ، للدكتور أحمد الصاوى ، ١٩٨٤م ، ص ٢٩ .

والدعوة الموجهة الآن للأستاذ أنيس هى العودة إلى الأصول حيث المصادر التى تعطى العمل قيمه . وكذلك اتخاذ خط واحد أو خطوط ممتدة واضحة لها أصالة وعمق ووضوح .

ولا بأس أن أدعوه للتخلص من مواقف شخصية ربما كانت ذات طابع سياسى فج يفسد على القارىء إمكانية تصور « أنيس منصور » كاتباً محايداً[٢٠] وهذا أمر ليس هيناً، فمعظم القراء المثقفين إن لم يكن كل هؤلاء القراء يفضلون كاتبهم محايداً ذو مواقف واضحة غير محملة بأهوائه الشخصية . ولا شك أن الأستاذ «أنيس» قد تأثر بانتمائه الحزبى والسياسى ، وفقد إلى حد ما إستقلاله الذى يستمده من كونه أديباً متفلسفاً يرى ما لا يراه الآخرين كما أن لديه القدرة الفائقة على الاستنتاج والتحليل والدخول فوراً إلى عمق المشاكل . ثم أن قربه من صانع القرار يصح أن يكون درعاً يستمد منه حصانة استقلال الرأى لا الميل إلى الهوى ومداعبه أحلام صغار الحكام المحيطين بمراكز السلطة[٢١]

كان على الأستاذ « أنيس » ألا يسمح للمشتغلين بالسياسة أن يسيسوا رؤياه وكلمته وأفكاره ، بل يصح أن يعتقد محبوه أنه قادر فى كل وقت على أن يؤدب السياسة ـ فمن الضرورى أن يظل الكاتب شعاع النور الحاد الذى يخترق حجب ظلام السياسة ويهذب نفاق السياسيين وضلالهم .

---

(٢٠) يشير الكاتب هنا إلى ما كتبه « أنيس منصور » عن عبد الناصر فى كتابه « عبد الناصر المفترى عليه والمفترى علينا » وهذه وجهة نظر شخصية يمكن للقارىء أن يختلف معها .

(٢١) هذا أيضا من الآراء الشخصية التى قد يختلف معى فيها الأستاذ « أنيس » إلا أنى أثق بقدرته على تحمل حدة الرأى الآخر خصوصاً عندما يصدر عن موقف محايد ونزيه .

الفصـــل الثانـــى

القــوى الخفيــة

هل هى حقيقة أم خيــال !!؟

(١) القوى الخفية هل هى حقيقة أم خيال !؟

قبل أن نتحدث عن القوى الخفية يجب أن نجيب على أسئلة هامة تشغل ذهن كل قارىء ككتابات « أنيس منصور » ومنها على سبيل المثال . . هل هذا العالم الخفى من صنيع أنيس منصور ؟ وهل له وجود حقيقى ؟ أم أنه مجرد وهم نشأ فى ذهن صاحبه ؟ وما دور الخيال فى صنع هذه العوالم ؟

وللإجابة عن هذه الاسئلة يجدر بنا أن نعود إلى المصدر السماوى الخالد الذى يعتقد كل مسلم أنه مصدره لتبين الحقيقة فى كل ما يعن للانسان من أمور. وهو القرآن الكريم والذى لم يغفل الأستاذ « أنيس » الرجوع إليه .

والقارىء للقرآن سوف يتبين بسهولة أن الله سبحانه وتعالى خلق عوالم خفية كما خلق عوالم ظاهره ـ وأنه لا معنى للاعتقاد بعدم وجود العوالم الخفية ذلك أننا نكتشف كل يوم عوالم كانت خفية ثم أصبحت ظاهره، ولا معنى لأن نعتقد أن كل ما لا تدركه الحواس العادية غير موجود. فنحن مثلا غير مؤهلين بالحواس العادية لادراك عالم الملائكة أو عالم الشياطين والجن فهذه العوالم موجودة حتما ومع ذلك لا ندركها إدراكاً مباشراً والقرآن الكريم يخبر بهذا فى قوله جل شأنه ﴿ **إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** ﴾ .[٢٢]

ثم أننا ندرك عدم قدرتنا على مشاهدة هذه العوالم لاختلاف طبيعة المخلوقات التى تسكنها ـ فالانسان خلق من طين والشياطين من نار والملائكة من نور .

ثم أن هناك عالماً أمكن الله الانسان منه عن طريق السحر وإن كان يتم عن طريق سحر العين البشرية نفسها لا سحر الأشياء وهذا يتضح أيضاً من قراءتنا لسورة الأعراف فى قوله تعالى ﴿ **سحروا أعين الناس وإسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم** ﴾[٢٣]

---

(٢٢) سورة الأعراف ، الآية ٢٧ .

(٢٣) سورة الأعراف ، الآية ١١٦ .

إلا أن هناك نوع من السحر الحقيقي وهو الذى أقدر الله عليه موسى عندما ألقى عصاه فاذا هى حية تسعى - وهو نوع من المعجزة الالهية .

ونلاحظ أن السحر هو نتاج ذلك العالم الخفى ، فهو من فعل الشياطين لقوله تعالى ﴿ . . ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ .[٢٤]

ومما يقطع بوجود مخلوقات ذلك العالم الخفى من الجن والشياطين أن « سليمان »[٢٥] عليه السلام كان قد أوتى القوة على تسخير الجن وإستخدامهم . وبواسطتهم كان يقوم بأعمال شبه مستحيلة - فقد طلب إليهم مثلاً أن يحضروا له عرش بلقيس ملكة سبأ « قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ، قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك »[٢٦] فالجن هنا تتحدث عن قدرات ليس للانسان بها طاقة .

ثم أن « سليمان » عليه السلام كان يسخر الجن ويستخدمهم طبقاً لما يقدرون عليه فكان منهم كل غواص وكل بناء .

« والشياطين كل بناءٍ وغواص وآخرين مقرنين فى الأصفاد »[٢٧] وهنا نتبين أن تلك القوى الخفية على البشر كانت متاحة لسيدنا سليمان بمعنى أنها حقيقة قائمة يمكن أن تتحول من حالة إلى حالة ، أى يمكنها أن تظهر فى صور مرئية ثم تختفى كما أنها تقوم بأعمال يقوم بها البشر، كما تقوم بأعمال ليست فى قدرة البشر - بل هى تتجاوز حدود المكان و الزمان .

والشياطين على أنواع . فمنهم الكفرة المردة ومنهم المؤمنين الصالحين .

وكما أن عالم الشيطان موجود كذلك عالم الملائكة الذى أخبر الحق سبحانه وتعالى عنه - ولهذا العالم غير المرئى أيضاً قوانين تحكمه لا تنطبق على البشر وإن كانت

---

(٢٤) سورة البقرة ، الآية ١٠٢ .

(٢٥) راجع ما كتبه الأستاذ أنيس منصور فى كتابه القوى الخفية ، الطبعة السابقة ، ١٩٨٨ ، ص ٧٤ ، ٧٥ . حيث يصور لنا السحرة والسحرة والمسحرون من خلال القرآن الكريم .

(٢٦) سورة النمل ، الآيتان ٣٨ ، ٣٩ .

(٢٧) سورة ص ، الآية ٣٨ .

المعجزة الالهية قد سمحت لسيدنا إبراهيم عليه السلام أن يجرب قوانينه وأن يحقق بعض الخوارق كأن يدخل النار فلا يحترق رغم أن النار تحرق البشر إلا أنها لا تحرق الملائكة لأن خزنه جهنم من الملائكة ومع ذلك لا يحترقون ـ فهل كان إبراهيم ملاكا عندما ألقى به فى النار ؟

وإلى جانب العوالم الخفية الحقيقية هناك عوامل خفية باطنية تتعلق بتطوير قوى الانسان بحيث تصبح قوى فائقه للحس، بل ويمكن للانسان المتأمل أو المتطهر أو الذى يمارس نوعاً من العبادة العميقة أن يطور قوى لها القدرة على النفاذ عبر أستار وحجب يظن البعض أنها من قبيل الغيب .

كذلك هناك العلوم الوهبية التى يضعها الله فى قلب الصفوة من عباده أولئك الذين إختاروا طريقهم إلى الله بالتقرب إليه بالفرائض والنوافل .

وهؤلاء يمكنهم القيام بأعمال قد لا تكون عادية بالنسبة للبشر العاديين ـ كما أن علومهم هى مما يتعدى المكان والزمان .

ومما تقدم يمكننا القول الآن أن العالم الخفى حقيقة واقعة سواء كان ذلك العالم الخارجى أو العالم الداخلى .

ولأن هذا العالم موجود فلا يجب أن ننظر إلى أحداثه وشخوصه على أنها من قبيل الوهم ـ كما يجب أن نتقبل بعض الكتابات الحذرة حول هذه العوالم .

كما يصح أن ننظر إلى كتابات « أنيس منصور » فى هذا المجال على أساس قاعدة وجود مثل هذه العوامل الخفية والحواس الفائقة ـ والقوى اللاشعورية والقوى الفوق شعورية .

وفى الصفحات التالية سوف نعرض لبعض الكتب التى صنفها «أنيس منصور» لترسم أبعاد هذا العالم العجيب، كما سنتبين كيف إستطاع استنطاق وقراءة رموزه الغامضة وأحداثه المثيرة . ثم كيف يمكن أن نتبين مدى الحقيقة ومدى الخيال فى مثل هذه الكتابات .

(٢) «كتاب القوى الخفية»

تحت هذا العنوان « القوى الخفية » صدر كتاب أنيس منصور فى أول طبعة له فى ديسمبر ١٩٧٧م . ونتبين من مقدمة هذا المصنف أنه محاولة للوصول إلى شىء ما كامن فى أعماقنا، كما أنه محاولة لاستنفار طاقات الموجود البشرى فى محاولة لكسر الدائرة اليومية التى يدور فيها العقل والجسد .

ولا يقف الكتاب عند هذا الحد بل هو يتخطى مجموعة من الدوائر غير المرئية كدائرة « التخاطر » أو ما يعرف بانتقال الأفكار والخواطر رغم بعد المسافات التى تفصل بين الأشخاص الذين تتوفر لهم هذه المقدرة ، إنه يحاول أن يكشف كيف يمكن أن يتحدث إنسان إلى إنسان على بعد مسافات كبيرة وكيف يمكن أن يسمع الآخر المقصود بالخطاب وقد أخذ أنيس منصور مثالا على ذلك ما حدث بين « سارية » و «عمر بن الخطاب» عندما طلب عمر من سارية أن يتحصن بالجبل وكان عمر يخطب على منبره فى العراق وسارية فى معركة فاصلة فى الشام - خاطبه عمر وسمعه سارية وتحصن بالجبل - كيف حدث ذلك وكيف يمكن أن يحدث باستمرار ! ؟

هذا ما أراد أنيس منصور أن يجيب عليه .

وهو إذ يقدم إجاباته من خلال نماذج خاصة من الادراك الفائق، والتأمل الصامت، والتخاطب الخفى إنما يبحث فى حقل الدراسات المتعلقة بقوى النفس الخفية. وكأنه يقدم لنا دراسات يعرفها الباحثون جيدا فى مجال الديانات الهندية مثل «البوذية» و «الأوبنشاد» و «الفيدا» و «الكارما»، وكأننا نقرأ معه كتاب كرسماس همفرى . (إستكشاف البوذية Exploring Buddhism)

لذلك فليس من الغريب أن نستنتج أن أنيس منصور كان أحياناً يتحدث عما يمكن أن يسمى النفس أو عدم وجود النفس أو ما يعرف بمصطلح Pali أو ما يعرف فى اللغة السنسكريتيه «بالنفس أو اللانفس» Anatta أو Atman ومما لا شك فيه أن أنيس منصور شأنه شأن الكثيرين من المتفلسفة والعلميين قد آمن بفكرة التغيير وعدم الثبات بحيث يمكن أن تأخذ معه بفكرة «هيرفليسطس» القائلة «إنك لا تنزل النهر

مرتين لأن مياها جديدة تغمرك باستمرار» كما أنه على علم بما قاله «بوذا» من أن شعاعا من الضياء يغمرْ الروح فيجعل منها حالة غير قابلة للوصف إلا أنها من الغموض بحيث يمكن القول أنها ليست أكثر إنتماءاً للانسان من انتماء الشمس لأى شخص .

إن « أنيس منصور » يحاول أن يقدم لنا منظوراً عالمياً للعقل وقوى الحس فلا غرابة أن نرى العقل عنده عقل واحد كما أن النفس ربما لا تكون معقدة أو مركبة كما يظن البعض وإنما هى كما يعتقد واحدة بسيطة لا وصف لها، فلا هى مولودة ولا هى متشكله، ولا هى مركبة كما يعتقد Hang Po.

ولا شك أن محاولة من هذا النوع عند « أنيس منصور » تعنى أنه يحاول القول أننا يجب أن نقرر حقيقة هامة هى أننا علينا أن ننظر إلى ذواتنا على أننا نعرفها ـ ثم أننا أيضاً لا نعرفها، بحيث يمكن القول أن معرفة النفس أمر مستحيل ثم أن الانكار لها أمر أشد استحالة .

ولأن الأستاذ « أنيس منصور » يؤمن بجدية القول بوجود قوى نفسية لا شعورية فانه دائب المحاولة للكشف عن مدركات « الحدس » الخاطفة ، وما يمكن أن يصل إليه العالم أو العبقرى أو الفنان من روائع الابداع البشرى فى لحظة لا زمانية .

وكذلك نراه يتحدث عن المشاهدات الماكروسكوبية والميكروسكوبية الناتجة عن اللمحات العقلية، أو الرؤية الخاطفة التى تسمو بالعالم الطبيعى إلى مستوى العالم الذى يعلو على المكان والزمان ثم أنه يحاول أن يجد القنوات الواصلة بين النظامين الطبيعى والالهى . إن دراسة من هذا النوع نجدها فى الابحاث الجادة عند باحثين عظام من أمثال ولتر ستيسى Walter stace ووليم جيمس W. James ، وايفلين أندرهل Evelyn underhill ، وكرسماس همفرى Christmas Humphery ، وغيرهم من الباحثين فى مجال علوم السيكوفيزيقا والقوى التحت شعورية أو الفوق شعورية، أو فى مجال المدركات المكيروسكوبية والماكروسكوبية، أو فى مجال علوم الحدس والبصيره والوهم .

ولا بد هنا أن أقتبس لمحات « أنيس منصور » العبقرية حين يقول وقد تعرضت لهذه الكنوز الخفية فى النفس البشرية فى ثلاثة من كتبى صدرت على التوالى « الذين هبطوا من السماء ، أرواح وأشباح ! الذين عادوا إلى السماء ! وكلها عبارة عن مفاتيح ومطارق تدق الأبواب الخفية للنفس الانسانية ، ومحاولات للاجتهاد فى الفهم ـ لأن الانسان لا يعرف كل شىء لا عن نفسه ولا عن غيره . . وأن العلم الانسانى ما يزال قاصراً عن معرفة أشياء كثيرة» .[٢٨]

إن النزعة الثيوتوفيه Theosophy الصوفية Mystical هى التى جعلت « أنيس منصـور » يعتقد بامكانية حدوث الخوارق غير المفهومة ـ كأن يتحرك شىء بمجرد الاشارة إليه ، أو أن يتحطم شىء لمجرد الاعجاب به ، أو أن يطير الرجل الهندى فى الفضاء ، أو أن يسير الراهب اليوجى على النار أو المسامير ، أو أن تتخترق السيوف أو السهام بطن رجل دون أن تدميه أو تقتله . أو أن يستحضر شخص ما روح رجل مات منذ أمد بعيد أو أن يتجسد شبح ثم يختفى . . لذلك كله وحيال هذه النماذج المتنوعة التى يقدمها لنا أنيس منصور فاننا نعتقد بإمكانية أنه كان يحاول اجراء دراسة على السحر، والحسد، والتجسد، أو ما يسمى فى الابحاث المعاصرة Spritualism أو materialising .

إن الكـاتب فى مثـل هذه الأعـمال باحث يغوص إلى أعماق النفس البشرية ليستنطقها ويدور حولها فى محاولة لاستكشاف ما لا يمكن أن يكون طيعا سهلا، وإنما هو يبحث عن كيفية نشأة الحواس العميقة والفائقة، كما يبحث عن كيفية نشأة القوى التى بها يتمكن الانسان من الاطاحة بعنصرى المكان والزمان فى لمحة خاطفة يصعب على الانسان العادى تفسيرها أو فهمها ولا يمكن أن نتردد فى وصف « أنيس منصور » بأنه فى هذا المصنف العجيب باحث فى تاريخ الحضارات ومطلع على أصول وجذور

---

(٢٨) القوى الخفية ، ص ٦٨ .

راجع كتاب أنيس منصور ، طلع البدر علينا ، ص ١١٠ وسوف تكتشف مدى الحيرة والقلق اللذين إمتلكا عليه عقله ـ ثم ستكتشف نوع العجز الذى يعانيه فى محاولة فهم الوجود وكشف غموض الرموز الآلهية .

W Jsames the Varities of Religious Experience 5 London 1975 p.p. 371 : 385

النحل والديانات والفلسفات، كما أنه أيضا باحث فى الاساطير والخيال، والوهم، والقوى السيكوفيزيقية .

ثم أنه إلى جانب ذلك يتابع ملكات بحث عنها المسلمين من أمثال الحسين بن منصور الحلاج وأبو اليزيد البسطامى ، وجلال الدين الرومى، وفخر الدين العراقى، ومحيى الدين بن عربى، وصدر الدين القونوى .

كما أنه يتناول بالدراسة «ما يطلق عليه هؤلاء الصوفية مصطلح «البصيرة» أو «الحدس» أو « الالهام » أو « الخاطر الالهى » أو « اللمحة العقلية »، ثم انه يعرف جيدا أن هناك ما يسمى بالحالات التى يصنفها وليم جيميز فى كتابه

The varieties of Religious Experience

باعتبارها حالات شيطانية diapolical

وهؤلاء الباحثون جميعا يتحدثون عن ملكة فى الاعماق كامنة خلف مجال الوعى أو الادراك العادى ، وتنشأ هذه الملكة مصاحبة لنوع من التأمل والصمت والحب العميق - ويقترن هعذا كله باتحاد قوى النفس الباطنه .

« والغزالى » عرف هذه الحاسة وأشار إليها فى كتابه « مشكاة الأنوار » وهو ينظر إليها باعتبارها عينا فى القلب ليس فيها نقائص العين العادية وتدرك ما وراء الحجب . . وهى عند « الغزالى » تدرك بالنور الإلهى لأن من خواص الحاسة أن تتنور بنور دائم لا يتصور غيبته بل ويستحيل تغيره .

وفى محاولة لتحديد خواص هذه الحاسة ونوعيتها نراه يفرق بين الروح الحساس، والروح الخيالى، والروح العقلى، والروح الفكرى، والروح القدسى أو الروح النبوى .

والأرواح أو الحواس من هذا النوع تنقسم إلى ما يدرك المحسوسات وما بينها من علاقات منطقية وما يدرك لوائح الغيب وهو الخاص بالأنبياء والأولياء والخاصة من أهل الله .(٢٩)

---

(٢٩) راجع أبو حامد الغزالى ، مشكاة الأنوار ، تحقيق الدكتور أبو العلا عفيفى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٦٤م ، ص ١٢ ، ٤٣ ، ٦٣ .

ومما تجدر الاشارة إليه ويؤكد ما يذهب إليه الاستاذ «أنيس منصور» أن الباحثون فى مجال علم النفس التصوف متفقون على أن الحاسة الفائقة موجودة لدى البشر جميعا إلا أنها خاملة عند العامة نشطة بدرجة غير عادية عند الخاصة ـ لذلك يعتقد البعض من أمثال وولتر ستيس W. Stace [٣٠] ان هناك من البشر من يستطيع إطلاق جميع القوى الكامنة تحت مستوى الوعى، فإذا تمكن الانسان من ذلك كان إنسانا بالمعنى الكامل بينما يبقى الآخرين أنصاف بشر أو هم ليسوا من بنى الإنسان الذين يصلون إلى مرتبة التأنيس ، أى مرتبة وصول الانسان إلى تشغيل جميع قواه الكامنة، بما فيها تلك القوى الغامضة التى لا ندرى عنها شيء .

ومن الأمانة العلمية أن ننسب هذا الاتجاه بكامله الى العلامة المسلم والمتصوف التركى « صدر الدين محمد بن إسحاق القونوى » المتوفى ٦٧٣ هـ فهو غلى ما يبدو أول من تحدث عن ما يعرف عنده بمرتبة « التأنيس » ـ ومرتبة التأنيس كما جاء فى كتابنا « ميتافيزيقا الوجود عند الصوفى المتفلسف صدر الدين القونوى »[٣١] هى تلك المرتبة التى يصل فيها الانسان إلى إطلاق جميع قواه الكامنة والتى إذا عملت جميعها أصبح الانسان «إنساناً» بل واستحق هذا الوصف الذى لا يجوز إطلاقه على أحد إلا إذا كان مؤهلا للوصول إلى هذه المرتبه من خلال معراج روحى صاعد إلى أعلى مراتب الكمال وهى مرتبة الانسانية الحقيقية أو الانسان الكامل .

ومرحلة وصول الانسان إلى أعلى درجات الكمال هى تلك التى يصبح فيها الانسان إنساناً إلهياً أو كونياً، فيكون فى كل الأمكنة دون أن تحويه ، ويرتوى من كل الآبار دون أن ترويه ، ثم أن مأواه إلى الله وله كل مأوى ، كما يعتقد الصوفى المسلم « محمد بن عبدالجبار النفرى »[٣٢]

---

(٣٠) W. stace, Mysticism and philosophy, Landon, 1961 - Preface 1 : 10.
وهناك دراسة قدمها « كيوبى » أوضح فيها أن هناك نوعا من القوى القبشعورية ، أو القبل شعورية التى وظيفتها خلق النماذج وتجريدها ـ وهى إحدى القوى المبدعة فى الانسان ، د . نيفين زيور ، مقال فى مجلة علم النفس العدد الثالث عشر ، المنهج الوضعى ، ومنهج التحليل النفسى .

(٣١) إبـراهيم إبـراهيم ياسـين (الدكتور) ، ميتافيزيقا الوجود عند الصوفى المتفلسف صدر الدين القونوى ، المنصورة ١٩٩٠م ، ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ .

(٣٢) R.A Nicholsow, the Mystics of Islam, P. 164.

وهكذا تتحدد أحد القنوات التى يريد « أنيس منصور » أن يقول أن الانسان يصل من خلالها إلى العالم الإلهى . وهذه القناه هى قلب الإنسان الذى أعد إعداداً خاصاً كي يكون منصه لتجلى « الحق » عليها ـ وهو الوسع الذى يسع الحق ويسع تجلياته وهو على ثلاثة أنواع كما يقول المحققون[٣٣] ـ فهو وسع العلم ووسع المشاهدة ووسع الخلافة ـ فلا شيء فى الوجود يعرف آثار الحق ويعرف ما يستحقه كما ينبغى إلا القلب لأن كل شيء سواه إنما يعرف ربه من وجه دون وجه إلا القلب ذلك الجوهر النورانى الذى ذكر الحق أنه المختص بإدراكه ووسعه لقوله تعالى فى الحديث القدسى « ما وسعنى » أرضى ولا سمائى ووسعتى قلب عبدى المؤمن » ـ كما أنه منور بالنور الإلهى الذى لا مثيله له على الاطلاق لقوله تعالى **﴿ مثل نوره كمشكاه فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوب دريء يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾** .[٣٤]

ونحن نتبين من دراستنا لكتاب «أنيس منصور» «القوى الخفية» أنه يحاول ايقاظ نوع من العقل الروحانى أو الوجدان الكونى ، ثم أنه يحاول أن يربط بين التغيرات السيكوفيزيقة أو النفسجسدية والعقل الخارق أو الروحانى ، ذلك العقل الذى ينشط نشاطا لا إراديا تاليا لنشاط إرادى فيكون بذلك قادر على إحداث تغيرات عظيمة وحادة فى القوانين الصارمة التى تحكم حياة البشر . ولقد وجدنا أمثال هذه الدراسات عند مفكرين من أمثال جومز Jomes [٣٥] وكتن cutten ومرسييه Mursier وجانت Janet ، ريبوت Ribot فلقد حاول هؤلاء الباحثون أن يجدوا تفسيراً يناسب تلك الظواهر الفائقة بل وحاول البعض منهم أن يفسر ما قد يصاحب هذطه الظواهر من اتجاه إلى الآلية الجسمانية Automatism أو حالات فقدان الوعى ، أو الغيبة أو أعراض الفصام ، وتحلل الوعى ، أو الوصول إلى مستويات عليا من التأمل والتركيز .

---

(٣٣) راجع إبراهيم إبراهيم ياسين (الدكتور) ، التوجه السفر إلى الله ، مقال نشر بالمجلة العلمية لكلية الآداب جامعة المنصورة ، العدد السابع ١٩٨٧م .

(٣٤) سورة النور ، الآية ٥٣ .

(٣٥) A study in the nature and development of manś Spirtual Cons ciousness P.P. 60, 61.

ويصاحب هذا النوع من التأمل ومحاولة الفهم دعوة إلى الصمت فى محاولة فهم الكون والمكون ـ يقول « أنيس منصور » تعلمت أن أحنى رأسى لأكون أكثر احتراما وأن أغمض عينى لأرى أكثر، وأن أسد أذنى لأسمع أكثر ، فان معرفة الله لا تكون إلا بالصمت والتأمل ، ونحن كلنا آذان وعيون وأفواه . . ونسينا أن لنا عقولاً وقلوباً .[٣٦]

والحقيقة أن « أنيس منصور » عندما يدعو إلى الصمت فانه إنما يعطى لهذا المعنى مضمونـاً فلسفياً وصـوفياً جديداً يضاف إلى رصيد الدعوة إلى الصمت فى الفلسفة والدين ـ فكما لاحظ أنيس منصور أن هناك ضرورة لصمت اللسان وصمت الجوارح وصمت الصمت نفسه فإن صوفية عظام من أمثال أبو نصر السراج ، وأبو القاسم القشيرى ، وأبوحامد الغزالى ، قد حذروا من آفة الكلام ولاحظوا أن من أطلق اللسان وتركه مرخى العنان فانه يسلك بصاحبه دروب الشيطان فى كل ميدان ، ثم أن التعبير بالصمت أبلغ وأدق من التعبير بالكلام ـ ولقد إصطنع الصوفيه طرقا من التعبـير تفوق الحديث باللسان ـ وهى الصمت ، والاشارة ، والمناجاة بالسر ، ويقولون فى ذلك شعراً .

ولى عنـد الـلقـاء وفـيـه عتـب	بايـماء الجـفـون الى الجـفـون
فابهـت خيـفـة وأذوب خوفـاً	وأفـنـى عن حراك أو سكـوت

ويقولون :

ألاحـظـه فـى كـل شىء	وأدعـوه سراً بالمـنـى فيـجـيـب
ملأت به سمـعى وقلبى ونـاظـرى	وكـل أجـزائـى فأيـن يغـيـب

ولقد عرف الحكماء والفلاسفة الصمت كأعلى وسيلة من وسائل التعبير عما يدور فى النفس ، وفيما وراء ما يدور فى نفس الصامت ـ ولقد كان « بوذا » أو « المستنير » ،

---

(٣٦) راجع طلع البدر علينا ، ص ١٤٩ وعلى غلاف هذا الكتاب نشرت صورة لأنيس منصور أمام الحجر الأسود ـ تراه ينظر إلى ما وراء الحجر الأسود وليس إلى الحجر فى حد ذاته وكأنما يستنطق الحجر أو يستطلع سراً خفيا لم يقع عليه أحد من قبل .

يرفض الاجابة على أسئلة تلاميذه ، فعندما سأله تلميذه « واكاجوتا » عن الأنا العليا أو النفس السامية رفض الحديث وقرر أنه لا أحد يعرف حقائق الأشياء فلا ضرورة ولا غناء فى الكلام .(٣٧)

والواقع أن « أنيس منصور » فى دعوته للصمت والتأمل إنما يشير إلى دراسات علمية هامة أجديت على مستويات من الهدوء تتعدى الصمت إلى حالة من السكون والتركيز تعبر الى مراحل أعمق من الصمت والهدوء ، وكنتيجة لذلك تنشط ملكات أخرى غامضة بالنسبة للعقل ، مشرقة بالنسبة للقلب ـ وهى حالة تفصح عن إنحسار الشعور العادى عن المعارف الخاصة بالعالم الظاهرى وتجاهل كل الرسائل التى ترسلها الحواس ، ثم يتبع ذلك نوع من الفيض السامى لقوة غير مرئية من قوى العرفان . تلك القوى التى تقبع عند الاعماق وتعمل فى مجالات تند عن كل فهم وتستعصى على كل قلب .

---

(٣٧) للباحث مقال فى « الصمت » منشور ضمن كتابه تجديد الرياضات الروحية ومجاهدة النفس فى التصوف الإسلامى ، المنصورة ١٩٨٩م .

(٣) الحسد فى كتاباته

وكما بدأنا حديثنا عن السحر نتساءل هل الحسد حقيقة أم وهم ؟ وكيف اذن نفسر ما يحدث للانسان لمجرد نظرة إنسان آخر ؟ وما نوع القوى التى تتحكم فى باطن الانسان عندما يتلقى سهام النظر من الآخرين الذين اعتادوا أن يحسدوا الناس ؟

وليس أبلغ من القرآن الكريم فى الرد على هذه التساؤلات فى قوله تعالى ﴿ **قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾ .[٣٨]

لكن ما هو الحسد ؟

يقول الغزالى[٣٩] « اعلم أنه لا حسد إلا على نعمة فاذا أنعم الله على أخيك فلك فيه حالتان : أحدهما أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها ، وهذه الحالة تسمى حسداً فالحسد حد كراهية النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه . . والحالة الثانية أن لنفسك نعمه مثلها وهذه تسمى غبطة . . وقد قال صلة الله عليه وسلم « إن المؤمن يغبط أخاه والمنافق يحسد فأما الأول فهو حرام بكل حال إلا نعمه أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين على تهييج الفتنة وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها . . فهى آلة الفساد » .

ثم أنه لا رخصة ولا معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة، وإلى هذا أشار القرآن بقوله ﴿ **إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا** ﴾ وهذا الفرح شماته ـ والحسد والشماته يتلازمان .

ويذكرَ أبو حامد الغزالى أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يكره الحسد ويجيز المنافسه وينقل لنا بعض الأحاديث فى ذم الحسد فى قوله ﷺ « كاد الحسد أن يغلب القدر » وقوله ﴿ **إنه سيصيب أمتى داء الأمم ، قالوا وما داء الأمم قال : الأشر**

---

(٣٨) الآيات من سورة الفلق .

(٣٩) إحياء علوم الدين (أبو حامد الغزالى) ، جـ ٣ ، ص ١٨٥ .

والبطر والتكاثر والتنافس فى الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغى ﴾ .
وقوله : **﴿ استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود ﴾**[40]

ومن حديث ابن عباس عن النبى ﷺ «إن لأهل النعم حسادا فأحذروهم » .

فالحسد حقيقة ولي وهما وهو قائم فى كل وقت وعند كل أمة ، ولقد شدد الله جل شأنه عقوبة الحسد وقال رسول الله « الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » وقال ﷺ « ثلاث لا ينجو منهن أحد ، الظن والطيرة والحسد »[41]

فاذا تناول « أنيس منصور » الحسد فهو لا يضرب فى المجهول وإنما يتحدث عن ظاهرة موجودة بالفعل ولها آثارها الخطيرة على الآخر ، ثم أن هذه الظاهرة أشبه ما تكون بفعل شرير يصدر عن مرتكبه تجاه الآخرين لذلك فقد ظهر فى القرآن والحديث النبوى فعلا بغيضا يعاقب عليه المولى جل شأنه .

« وأنيس منصور » ينظر إلى الحسد على إعتبار أنه من القوى المسيطرة فى الانسان أو الحيوان على السواء وإن كنا لا ندرى مدى صدق هذه الفكره لأنه ليس لدينا دليل على صحتها فى مجال الحيوان ـ وإن كان يقدم نماذج مختلفة من أثر إستخدام القوة المسيطرة فى مجال الحيوان ـ فهو يقول أن بعض الثعابين تطلق سما قاتلا فى عينى فريستها بمجرد أن تلتقى بها وأن هذا السم مميت ، وهو أثر من آثار القوة المسيطرة التى يستخدمها الثعبان أحيانا فى تنويم فرائسه ـ فاذا التقت عين الثعبان بعينى الحيوان فانه يستسلم ويسقط على الأرض كأنه ميت .

ويستشهد أنيس منصور على تلك القوى الخفية بما يفعله « المنوم المغناطيسى » الذى يأمر واحد من الناس أن ينام فاذا هو ينام ، ثم يضع فى رأسه عن طريق الايحاء عددا من الأفكار .

---

(٤٠) راجع الأحياء ، جـ ٣ ص ١٨٤ .

(٤١) إحياء علوم الدين ، جـ٣ ، ص ١٨٣ .

وإلى جانب هذا يلجأ أنيس منصور إلى قصص وحكايات الأدب الشعبى ، والعادات الاجتماعية التى ينظر إليها الباحثون باعتبارها من أنماط التخلف الاجتماعى[42] ـ يستخدمها شواهد وأدلة على ما يسوقه فى هذا المجال أو ذاك .

وهو هنا يقدم لنا تلك الرواية التى يقوم فيها البعض بوخذ ورقة بالابرة مع ترديد عبارات من أمثال (فى عين الحسود ـ فى عين أمك وأبيك ـ ومن عيون الذين لم يصلوا على النبى . . ومن شر حاسد إذا حسد . . .) ـ وهو يقدم هذه الحكاية على نحو إنتشارها فى الريف المصرى وبمنتهى البساطة يضيفها إلى حكايات أخرى يبرهن بها على صحة الاعتقاد بالحسد مما لا نحسبه دليلا على الظاهرة بقدر ما يجب إضافته إلى مجال العلوم النفسية .

والواقع أن أنيس منصور عندما كان يعالج قضية الحسد انحرف بها إلى قضية أخرى هى قضية الايحاء أو السيطره باستخدام الارادة وإن كان هناك وجه للشبه بين الظاهرتين فهو حدوث تأثير من نوع ما على الآخر. إلا أنه يجب أن يظل واضحا أن تأثير الايحاء مختلف تماماً عن تأثير الحسد ـ ذلك أن الحسد قوة شريرة صادرة عن رجل شرير .

ومع ذلك نجد أنيس منصور يحشد الأدلة على صحة ما يقوله أو يدعيه فهو يقدم لنا الساحر سيمون الذى حاول الامبراطور نيرون قتله فكانت رأسه رأس خروف [illegible] سيمون على قيد الحياة ثم عين ساحراً للبلاط الملكى . .

كما يسوق ما قاله الشاعر الإنجليزى « بيتس » الذى أدعى أن أعضاء جمعية الفجر التى كان ينتمى إليها كانت لديهم المقدرة على السير فى الهواء . . وهكذا يستمر « أنيس منصور » فى تقديم حكايات ليس لها سند من العلم .

ويحاول أنيس منصور أن يثبت أن عملية التأثير على الآخر تحدث وإن لم يكن فى مكان مكشوف وإن كان داخل غرفة مبطنة بالرصاص وعازلة للتيارات الكهربائية . يقول « لكن علماء من الأمريكان والروس قد استطاعوا أن يجعلوا واحداً ينام على

---

(٤٢) راجع القوى الخفية ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ .

الرغم من وجوده فى غرفة مبطنة بالرصاص الذى لا تنفذ منه الكهرباء أو المغناطيسية ، وهو هنا يريد أن يثبت أن هناك قوى غير معروفة تصدر من المنوم وتؤثر فى عقل الآخر حتى ولو كان معزولا عن المؤثرات المعروفة كالكهرباء مثلاً .

بل يصل الأمر إلى إمكانية انتقال هذه القوى المجهولة إلى مسافات بعيدة جداً بحيث ينقل المنوم تأثيره إلى الشخص المراد التأثير فيه حتى ولو كان على بعد آلاف الأميال و « أنيس منصور » يستشهد على ذلك بقوله « وهناك تجربة مشهورة جداً قام بها أحد العلماء الروس . . فقد كان هذا العالم واسمه فاسيليف ، وهو لا يؤمن بالروح ولا بالله ولا بالدين ولا بالقيامه . . لا يؤمن إلا بكل ما هو مادى ملموس محسوس، هذا الرجل شاهد تجربة بنفسه وكتب عنها وسجل حيرته . . فقد أتوا له بأحد المنومين المغناطيسيين وجعلوه فى مدينة سباستبول وجعلوا الآخر فى مدينة لينجراد ، والمسافة ألف ميل ثم جعلوه يرى الاثنين على شاشة التلفزيون . . ورأى المنوم المغناطيسى يجلس إلى ترابيزه وقد ركز عينيه على صورة للرجل الآخر وطلب إليه أن ينام الآن . . واذا بالرجل هناك بعيداً يتراخى ويتساقط وينهار نائماً على الفراش .[٤٣]

وهنا يجب أن نتنبه مع أنيس منصور إلى أنه بصدد دراسة عن بعض القوى الميتافيزيقه الفائقة لكل أنواع القوى المدركة أو المؤثرة ـ وهى قوى ميتافيزيقية من خواصها النفاذ إلى الآخر دون أن تكون له قدرة على مقاومتها ـ كما أنها تعبر مسافات شاسعة وتخترق حواجز المكان والزمان[٤٤] .

ومن الطريف أن الشيخ محمد متولى الشعراوى يحاول أن يحدثنا عن الحسد وكيف يكون؟ ومدى تأثيره . فيرى أن الحسد واقع بفعل غير مرئى إلا أن أثره شاهد وواقع بل إن نشره مستطير ـ ألم يقل الحق فى شأنه « ومن شر حاسد إذا حسد » .

ويذكر الشيخ « شعراوى »[٤٥] فى هذا الصدد أن عدم رؤيتنا للحسد ليس معناه أنه لا تأثير له أو أن تأثيره ضعيف . . ويقول وإذا أردنا أن نقرب الصورة إلى

---

(٤٣) راجع القوى الخفية ، ص ٣٦ : ٤١ .

(٤٤) القوى الخفية ، ص ٤٤ .

(٤٥) الشيخ محمد شعراوى ، السحر والحسد ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .

الأذهان نقول انه مع تقدم العلم . . تم إكتشاف أنواع عديدة من الأشعة ، منها أشعة الليزر التى تم إكتشافها فى السنوات الأخيرة . . وأشعة الليزر هذه تستخدم إستخدامات كبيرة ، وهى من أدق الوسائل للقياس بل أنها تستخدم فى العمليات الجراحية الدقيقة . . دون استخدام مشرط ! ويمضى الشيخ شعراوى متسائلا هل يرى المريض هذه الأشعة أو يعرفها وهى تدخل إلى جسده ؟ لا . . ولكن تأثيرها داخل الجسد أقوى من تأثير مشرط الجراح . . ومن هنا يستنتج أن هناك شيئا خفيا يستطيع أن يدخل إلى الجسد . . وما الذى يدريك أن عين الحاسد لا يخرج منها أشعة أشد فتكًا من أشعة الليزر ـ تدخل إلى جسدك وتفعل فيه أشياء وأنت لا تدرى . .

والواقع أن هذه محاولة لتقريب معنى الحسد إلى الإنسان فمن الممكن أن تتواكب عملية الحقد والحسد بصدور مجموعة من الاشعاعات الحاقدة والغيرة مرئية والسامة تؤثر فيها تستهدف تأثيراً بالغ السوء . .

ونحن نعتقد بامكانية وجود مثل هذا الاشعاع الخفى الذى يصدر عن الانسان ويؤثر فى الغير تأثيراً عنيفاً لأن هناك الكثير من الظواهر التى مازالت فى حاجة إلى تفسير علمى دقيق إلا أنها تشير إلى وجود هذه الأشياء الخفية، ومنها الايحاء والسيطرة على الآخرين، والتنويم المغناطيسى، والحدس والالهام، وتوارد الخواطر، واستحضار الارواح أو ظاهرة تجسد الارواح . . الخ

الفصل الثالث

الذين هبطوا من السماء

الذين هبطوا من السماء

« الذين هبطوا من السماء » نافذة مفتوحة فى جدار كان يبدو أصماً ، وإجابه على أسئلة كان يظن أنه ليس فى الإمكان تناولها . وطرح عبقرى لسؤال فذ !

هل كان هناك حضارات سابقة على الحضارة الانسانية الحالية ؟ وهل هى حقا نتاج التطور الطبيعى كما هو الحال عند دارون ؟ ثم هل هى الحضارة الوحيدة فى هذا الكون الفسيح اللانهائى ! : ؟

ومن خلال هذا المصنف نكتشف أن إجابات « أنيس منصور » على هذه الاسئلة الميتافيزيقية أشبه ببحث تاريخى جغرافى فلكى غيبى علمى مثير للغاية ، ونكتشف أيضاً أنه من غير المعقول ولا العلمى أن تكون حضارتنا هى الحضارة الوحيدة التى جاءت على الأرض . . ومن المحتمل أن حضارات أروع وأعظم عاشت قبلها وأبدعت بها لا يمكن للحضاره الحالية أن تنجزه .

ثم أن الانسان فى نظره ليس هو الكائن العاقل الوحيد الذى يسكن هذا الكون - بل من المحتمل وجود كائنات أكثر عقلا وأروع حضارة ولعلهم جاءوا إلى هذه الأرض مرات ومرات ، ثم غادروها بعد أن تركوا آثارهم عليها .

وفى هذا المصنف نرى أنيس منصور رافضا لنظرية التطور « الدارونيه » فالانسان أبداً لم يكن قرداً وكان الانسان إنساناً بل وكان عاقلاً وذكياً وليس من المستبعد أن تكون رحلة آدم وحواء إلى الأرض قد جاءت هجرة من كوكب آخر تماما كما هاجر الانسان من قارات الدنيا القديمة إلى قارات الدنيا الجديدة وإلى أمريكا حيث كان يعد ذلك بالنسبة له فى وقته إقتحاما للمجهول وإنتقالا إلى كواكب أخرى .

ولا شك أن قضايا هذا المصنف تعود دائما فى تصورها إلى أصل دينى يستمد صدقه من الكتب السماوية .

ونحن نظن أن ما يطرحه «أنيس منصور» فى هذا الكتاب هو من الحداثة والبراعة بحيث يستحق أن نفكر معه فيما طرحه من قضايا .

وبداية فانى أود أن أوكد على حقيقة غاية فى الأهمية وهى : أننا يجب ألا ننظر إلى الكون نظرة ثبات بل يجب أن نظن مع « وليم جيمز »[٤٦] أن العالم واقعة مرنه وأنه مازال فى دور التكـوين ـ لأنـه لو إكتمـل فعـلا لما وجدنا أى معنى لعمليات البناء والاكتشافات اليومية التى تفصح عما هو غامض وغير معروف بالنسبة للانسان .

وفى بحث لنا بعنوان « الحتمية »[٤٧] قلنا أن القوانين التى تفصح عن نفسها وتعمل عملها فى الطبيعة أزلية ، وأن العالم مازال فى دور تكوين بحيث يمكن القول أن الله سبحانه وتعالى عندما أخبر أنه خلق الكون فى ستة أيام إنما كان يشير إلى حقيقة أن اليوم المشار إليه هنا لا يمكن أن يكون هو اليوم فى الحساب المتاح للبشر لقوله تعالى ﴿ **إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون** ﴾[٤٨] وقوله جل شأنه ﴿ **تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة .** ﴾ [٤٩]

فالحساب فى مفهوم الأزل يعتنى اللا نهاية . بمعنى أنه يمكن القفز إلى نتيجة تقول أن الستة أيام التى أشار إليها جل شأنه لخلق العالم مازالت لم تنته بعد لعلها لن تنتهى إلا يوم القيامة . ذلك أنه كما خلق الدنيا خلق القيامة وأعد الجنة والنار لعبادة كى يكونوا خالدين فيها .

معنى ذلك أنه كما أن العالم سيظل فى تغير متواصل ودون إمكانية لحساب نوع ما سوف يلحق به من تغير فى المستقبل فانه كان ذو أشكال متفاوتة من حيث التقدم ومن حيث نوعية البشر الذين يسكنونه ، ويمكن أن نتصور إلى مالا نهاية أقواماً سكنوا العالم وأقواماً هاجروا إليه .

ومع هذا التصور نضيف أنه طالما أن هناك تمدداً مستمراً وخلقاً جديداً كل يوم فمعنى ذلك أن هناك عوالم عديدة مجهولة بالنسبة لنا ، كما انها مأهولة بسكان ليس لنا بهم خبره أو لدينا عنهم علم .

---

(٤٦) إبراهيم ياسين (الدكتور) ، المقدمة فى الفلسفة الحديثة ، فى الفصل الذى خصصناه للحديث عن الفلسفة الأمريكية العملية .

(٤٧) الحتميه فى الفكر الإسلامى للدكتور إبراهيم ياسين ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٤٨) سورة الحج ، الآية ٤٧ .

(٤٩) سورة المعارج ، الآية ٤ .

ولكى يثبت أنيس منصور أن الكائنات البشرية الموجودة الآن موجودة من قبل وأن مستويات أعلى من التقدم قد وصلت إليها البشرية فى مراحل غابرة من التاريخ الكونى ـ فانه يشير إلى قصة الطوفان التى وردت فى جميع الأديان ـ ويستشهد بقول « لابلاس »[٥٠] الذى يقول : هناك شعوب عظيمة لا نعرف إسمها ولا حتى لغتها قد اختفت فى ظروف غريبة من هذه الأرض . . ولم تترك لنا أثراً من علم أو صناعة .

ويستطرد أنيس منصور فى محاولة لاثبات نظريته فيقول ان العالم الكبير « أراجو » يؤكد لنا أن هذا الفيضان من الاحتمالات لا يجيب عن كل الاسئلة : لا بد أن كارثة كونية قد وقعت فمحت التاريخ المكتوب على وجه الأرض . وهذا يشير إلى إمكانية وجود أحقاب تاريخية لم نعرف عنها شىء لأنها اندثرت مع كل آثارها فى كارثة كونية .

ويضيف أنيس منصور « هؤلاء العلماء قد إتفقوا على شىء واحد : أن زلزالاً أو طوفاناً مخيفاً قد أغرق وجه الأرض منذ أربعة آلاف سنة أو عشرة آلاف أو ستة عشرة الف سنة قبل الميلاد . . وأنه ليس طوفاناً واحداً . . بل أكثر من طوفان وأكثر من كارثة كونية . . ومعنى هذا أن هذه الحضارة ولدت من حضارة أخرى وأن هذه الحضارة الأخرى قد ولدت من حضارات سابقة عليها .[٥١]

وفى القرآن الكريم الكثير من الأدلة والشواهد التى تؤيد فكرة أنيس منصور فى حدوث الكوارث الكونية وجود الحضارات السابقة .

يقول جل شأنه ﴿ **وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً** ﴾[٥٢] . . ترى هل يعنى هذا هلاك أهل الأرض من الكافرين مع آثارهم ؟ لقوله تعالى ﴿ **وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذاباً أليما** ﴾[٥٣]

---

(٥٠) الذين هبطوا من السماء ، ص ٣٥ .
(٥١) الذين هبطوا من السماء ، ص ٣٥ .
(٥٢) سورة نوح ، الآية ٢٦ .
(٥٣) سورة نوح .

وقوله تعالى ﴿ أفأ من الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض ﴾[٥٤] والعقاب بخسف الأرض ظهر في مواضع عديدة من القرآن الكريم لقوله جل شأنه ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض ﴾[٥٥] أى جعلنا الأرض تغور به ويختفى مع كل آثاره - ويؤيد هذا قوله جل شأنه فى سورة يونس ﴿ حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وأزينت ، وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً، فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ﴾[٥٦]

فهل يمكن أن نتصور حدوث مثل هذه الأحداث العظيمة والكوارث الأرضية التى تعم كل أرجاء المعمورة دفعة واحدة ؟ ولم لا نتصور وقوع هذه الكوارث مرات ومرات، ومع كل مرة يهلك البشر ويعودون فى المرة التالية ممن نجا منهم بمعجزة الهية !؟

قال تعالى ﴿ ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد ﴾[٥٧]

وقال جل شأنه ﴿ لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فأخذتهم الصاعقة ﴾[٥٨]

وهو عقاب قد يحل بقوم أو أقوام لشدة كفرهم ، وعمق ضلالهم وعنادهم فيكون الصعق أو السخف أو الابادة الكاملة أو الجزئية من نصيبهم .

و «أنيس منصور» وهو يتناول هذا الموضوع يحشد العديد من الأدلة فى القرآن والتوراة والانجيل - وهى كلها أدلة متواترة تؤكد وجهة النظر القائلة بوجود سلالات بشرية سابقة - ويذكر سفر التكوين أن الله قال لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامى ، لأن الأرض امتلأت ظلما منهم فها أنا مهلكهم مع الأرض . . أصنع لنفسك فلكا من خشب فها أنا آتى بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء . . كل ما فى الارض يموت ولكن أقيم عهدى معك فتدخل الفلك أنت

---

(٥٤) سورة النحل ، الآية ٤٥ .

(٥٥) القصص الآية ، ص ٨١ .

(٥٦) سورة يونس ، الآية ٢٤ .

(٥٧) سورة يونس ، الآية ٩ .

(٥٨) سورة البقرة ، الآية ٥٥ .

وبنوك وامرأتك ونساء بيتك معك ومن كل حى من كل ذى جسد إثنين . . لأنى بعد سبعة أيام أمطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة وأمحو عن وجه الأرض كل قائم عملته .

وفى الكتاب المقدس أيضاً : حزقيال نجد أنباء الأعصار المدمر الذى إجتاح العالم على شكل كائن نارى مدمر يبرق ويرعد وتندلع منه ناراً عظيمة لا تبقى ولا تذر .[(٥٩)]

وهكذا يمضى أنيس منصور فى محاولة جادة لجمع الأدلة من كل مصدر سواء كان دينياً أو أسطورياً أو أثرياً .

ولكن الغريب حقاً فى هذا الكتاب أن مؤلفه يدفعنا دفعاً إلى ضرورة علمية تفرض على ذهن القارىء عندما يمسك بخيوط الروايات التاريخية والأثرية التى يقدمها لنا ، وهذه الضرورة تتمثل فى أننا يجب أن نعتقد يقينا أن هناك كائنات عاقلة ومتقدمة جداً تسكن فى أماكن سحيقة فى هذا الكون المترامى ، وهى تشق طريقها وسط النجوم والكواكب لتقوم بزيارة إلى الأرض من وقت لآخر، وقد حدث هذا فى حقب تاريخية غابرة وهو مازال يحدث وسيظل ، وأن هذه الأرض كان مسرحاً لتجارب هؤلاء ومدنياتهم وحضاراتهم ثم أنه بقى من الآثار الكثير مما يمكن أن يفصح عن سر هذه الحضارات الفضائية الكونية أو على الأقل يضيف حرفاً إلى كتاب الكون الملغز والعظيم .

يقول « أنيس منصور » إذا كنا نحن نحاول الآن أن نصعد إلى الكواكب الأخرى ومحاولاتنا هذه مؤكدة فان كائنات أعقل واحكم هبطت من الكواكب الأخرى الى الأرض . . وكانت هذه الكائنات غريبة الشكل والحجم . . وقد احتفظت لنا الاحجار بكثير من صفاتها الجسمية والعقلية .[(٦٠)]

ومن هذا المنطلق يرى المؤلف أنه من المحتمل بل من المؤكد أن كثيراً مما نتصوره اليوم من نتاج حضارة الانسان المتقدمة هو فى حد ذاته خطوة واحدة من آلاف

---

(٥٩) راجع مقدمة الذين هبطوا من السماء .

(٦٠) الذين هبطوا من السماء ، ص ٤٧ .

الخطوات التى خطاها الكون قبل ذلك، إن القنبلة الذرية ليست شيئا من نتاج العصر فهناك الآثار التى تدل على انفجارات ذرية حدثت وأبادت أقوام ذكرهم لنا القرآن . . وإلا فماذا جرى لمدينتى سودوم وعمورة، فقد طلب الله الى لوط وأهله أن يهربوا إلى الكهوف . . ماذا حدث ؟ كيف انفجرت ؟ لماذا ؟ كيف تحول كل شىء إلى دخان ورماد[٦١]

وفى بعض الوثائق تحدث الفراعنة عن اناس جاءوا من الغرب . . وأن هؤلاء الناس لهم أشكال وأحجام وألوان مختلفة . .

ويقدم أنيس منصور الروايات التاريخية التى تحكى قصة القارة الغارقة اطلانطس على أنها حقيقة . . ويعتمد فى ذلك على الاشارة الى دراسات العالم السوفيتي « كوزنتسيف » الذى ينقل هذا بدوره عما قاله أفلاطون على لسان كهنة مصر الذين حدثوه عن قارة اسمها « اطلانطس » غرقت . . ولما كان سكان هذه القارة يميلون إلى الزرقة من حيث اللون إما لارتفاع قارتهم ونقص الاكسوجين واما لأنهم مثل سكان كوكب « الزهرة » الذين يتميزون باللون الازرق والذين جاءوا إلى الأرض بحضارة أكثر تطوراً إلى الأرض ؟ وتركوا عليها آثار كثير تدل على أنهم كانوا هنا فى وقت من الأوقات وليس أدل على ذلك من أنهم تركوا تقويماً يجعل أيام السنة **٢٢٥** يوما وهو نفس تقويم كوكب الزهرة . . هكذا يقفز أنيس منصور الى النتائج دون أن يهتم بالتحقيق العلمى أو المنطقى للروايات ، ونحن نرى ان إثارة موضوعات على هذا القدر البالغ من الأهمية والغرابة كان يجب أن تكون محل تحقيق علمى دقيق ، وإن كان يحاول جاهدا أن يحشد أدلة عديدة ومتنوعة يدعم بها آراءه .

فذلك الانسان الغريب التكوين الذى وجدوه فى جلوزل بفرنسا عام **١٩٢٤** .

وتلك الحروف اللاتينية الشفرية والمعادلات الرياضية والاطباق الطائرة والمعادن النادرة والعمالقة ذوى الامتار الستة من حيث الطول المرسومة على جدران كهوف التسيلى فى جنوب ليبيا وجنوب اليونان ـ وبوابة الشمس فى مدينة تايواناكو . . وتقويم الزهرة المرسوم عليها .

---

(٦١) الذين هبطوا من السماء ، ص ١٥٠ .

كل هذه وغيره مما لا يصدقه عقل يستخدمه هذا الكاتب العظيم فى التدليل على رؤياه الخارقة .

ومن المنصف أن نذكر ان « أنيس منصور » قد حاول تدعيم كتابه بالصور الفوتوغرافية الدقيقة التى تحمل الكثير مما لا يمكن تصور أنه من مصدر أرضى .[٦٢]

ومما يدفع الكاتب للاعتقاد بوجود سكان فى كواكب اخرى ليست معروفة حتى الان تلك القصص المتواترة عن الاطباق الطائرة التى يعتقد الكثيرين أنها تأتى إلى الأرض من اماكن سحيقة فى الفضاء ، وأنها تختلف شكلا وموضوعا عن كل ما يمكن أن يكون من نتاج عقول بشرية على سطح الأرض ، وهو اذ يقدم لنا الروايات العديدة عن اناس شاهدوا هذه الاطباق الطائرة فى اماكن مختلفة من العالم يدعم هذا المنحى بما قاله العالم العظيم « اينشتين » .

فعندما سأله المذيع الاميركي سيدى الاستاذ العظيم هل تعتقد أن هناك أطباق طائرة؟

أعتقد أن هناك أطباقاً طائرة .

ومن أين جاءت ؟ .

لا أعرف من أين، ولكن لا يمكن أن تكون الأرض جزيرة معزولة عن العوالم الاخرى وعن اناس آخرين .

من هم هؤلاء الناس ؟

لا أستبعد أن يكونوا اناسا عاشوا هنا على الأرض من عشرين ألف سنة .

ولماذا يعودون إلى الأرض ؟

قال إينشتين إنها طبيعة العودة إلى الأصل طبيعة الرجوع إلى مكان الطفولة . . إنها طبيعة ثابتة فى كل إنسان .[٦٣]

---

(٦٢) راجع الذين هبطوا من السماء ، ص ٧٦ وما بعدها .

وفى هذه الصفحات يقدم أنيس منصور صوراً وثائقية لما يكتب عنه ، وهى فى الحقيقة وثائق دقيقة . . وقد تعود « أنيس منصور » أن تكون كتاباته فى كثير من الأحيان مدعومة بالصورة يستخدمها كمرجع ووثيقة .

(٦٣) راجع هذا الحوار ، ص ١٨٢ ، ١٨٣ من الذين هبطوا من السماء .

ولا يتوقف أنيس منصو ر عند هذا الحد فى محاولة جادة للاستدلال على صدق ما ينحو إليه وما يعتقد أنه موجود خلف ستار الوهم أو حاجز «المايا» على حد تعبير « الأوبـانيشاد »[٦٤] التى تقول هناك وراء نطاق الحواس يوجد العقل ووراء نطاق العقل يوجد ذلك الكائن « أعلى مخلوق » ذلك هو « النفس العظيمة » « إنها الأعلى من العظيم »، انها الاعلى على الاطلاق اللامتطور الأعظم » .

وأبعد من ذلك الشخص غير المطور يوجد ذلك المنتشر المتخلل لكل شىء وغير المتصور على الاطلاق والذى يحصل على الابدية ـ انه لا يرى من حيث الشكل ولا يتمكن أحـد من النظر إليه بالعين المجردة ، إنما يتم تخيله بالقلب ، وبالحكمة ، وبالعقل وهؤلاء الذين يعرفون ذلك هم الخالدون . [٦٥]

فيعمـد « أنيس منصـور » الى الاستعـانة بأقوال عالم النفس الشهير « كارل يونج » الذى يقدم مشاهدات الناس فى ألمانيا سنة **١٥٦١** فى مدينة نورمبرج، لاطباق طائرة وما شوهد فى سماء مدينة بازل بسويسرا سنة **١٥٦٦** ـ على انه من الأدلة على وجـود الاطبـاق الطائرة التى تحمل بشرا ـ مع العلم ان كارل يونج يستخدم هذه المشاهدات فى مجال الدلالة على أن كل عصر له خرافات ـ نفس عصر نجد الأشباح والعفاريت، وفى عصر آخر نجد « حجر الفلاسفة » الذى يحول المعادن الى ذهب وفى عصر آخر نجد « أكسيد الحياة » الذى يعيد الشباب وفى هذا العصر العلمى نجد « الأطبـاق الطائرة » التى تريح الناس وتحقق احلامهم. . ورغباتهم فى الهرب من الأرض وهموم الأرض. وفى إنتظار المعجزة من السماء من أى كوكب . . وأى كائنات أخرى . . ؟

والغريب أن « أنيس منصور » يعقب على كل ذلك بما ذكره كارل يونج نفسه على اعتبار ان ظاهرة الاطباق الطائرة ضرورة عقلية ونفسية . . وانها اذا لم تحدث فان العقـل الانسانى يخترعها إختراعا . . أو يخترع شيئاً مماثلاً لأن هذا ضرورى لكى يريح العقل نفسه .

---

(٦٤) الأوبانيشاد **The Upanisads**

See Max Muller, the upanisads, Dover Publications, Inc. New York .

(٦٥) **The Upanisads , PII, P. 22.**

و « كارل يونج »[٦٦] يعتقد أن الأطباق الطائرة ليست إلا نوعاً من الاشعاعات « المرئية » فكما أن هناك إشاعات سمعية فهناك إشاعات بصرية .

ونحن نظن أن « أنيس منصور » قد حاول فى هذا المصنف أن ينقلنا من عالم الرحلات على الأرض والتنقل بين الأقطار والقارات الى نوع آخر من الرحلات يمتد الى الفضاء ويسافر بين إلكواكب والنجوم ، ويختار له حواس وشخوص متوهمة تدخل فى مجال الغيبيات أكثر منها فى مجال العلم . الا انه بكل المقاييس إجتياز حقيقى لقيود فزيقية وعبور إلى مناطق ميتافيزيقية هامة جداً .

ومهما يكن من أمر الروايات التى يستخدمها لتوثيق أفكاره ونبوءاته تبقى ، هذه الأفكار فى مجال لا يمكن البرهنة على صحة وقائعه مع ذلك سيظل الجنس البشرى يحلق بخياله ليفتح آفاقاً جديدة لم يكن العلم يجرؤ على ارتيادها وينير له الطريق إلى ما كان يظن أنه وهم أو غيب أو مستحيل .

---

(٦٦) الذين هبطوا من السماء ، ص ١٨٤ ، ص ١٨٥ .

الفصل الرابع

الذين عادوا إلى السماء

الذين عادوا إلى السماء

« الذين هبطوا من السماء » كان عنواناً للمصنف الذى قدمنا به نصف الدائرة بين السماء والأرض . ويأتى هذا المصنف « الذين عادوا إلى السماء » ليكمل نصف الدائرة الآخر. وأغلب الظن أن « أنيس منصور » يحاول أن يقدم لنا نظرية متكاملة فى وحدة الكون ، وهى قد تكون نظرية فى وحدة الأجناس ، ونظرية فى وحدة الأديان ، ونظرية فى وحدة المساحة التى عاش عليها الانسان فى أشكال حياتية تتراوح بين منتهى التقدم والتفوق العلمى ، ومنتهى التخلف والبدائية .

ولقد كنت أتصور هذا العالم أجزاء ووحدات متناثرة قبل دراستى للفلسفة واشتغالى بها لألا أننى أصبحت أؤمن أن العالم لا يمكن أن يكون أجزاء ووحدات متناثرة ولا يمكن النظر إلى أى كوكب أو نجم على انه شيء مستقل - ولكن الأجزاء والوحدات المشاهدة تتناغم وترتبط بعلاقات لا تنفصم عراها - هى الكل المحيط بالأجزاء كما أننى كنت قد شرعت فى صياغة نظرية متكاملة فى مرونة الكون وتمدده كل لحظة ونوع الصيرورة التى تطرأ عليه .

ولا بد أن أشير إلى أننى كنت أفترض أن الأرض هى جزء من جرم هائل وأنها إنفصلت عن أصلها وتناثر الجرم إلى أجرام بل ومع كل يوم يتخذ جرم جديد موضعه تاركا أصله الذى انحدر منه . فاذا صدقنا هذه النظرية فلا بد أن نصدق النتائج التى تترتب عليها . بمعنى أن انقسام سكان الكرة الأرضية إلى شعوب وقبائل تسكن أقطاراً وقارات مختلفة لا يعنى أن من يسكنون مصر هم بشر غير البشر الذين يسكنون استراليا أو امريكا كما لا يمكن أن نتصور هؤلاء من طينة غير هؤلاء فاذا كانت الأرض قد إنقسمت إلى قارات تحمل سمات متشابهة تماما وذات أصول موحدة فان الأجرام السماوية التى إندثرت وتفرقت من الجرم الواحد لا بد وأنها حملت معها خواص الجرم الأصلى - فإذا قلنا أن ما اكتشفناه حتى الان من الاجرام وما وصلنا إليه يخلو من وجود حياة أو هو غير صالح لوجود حياة بها يعنى أنه مختلف عن الأرض فان الأمر لا يعدو فى نظرى أن يكون هذا بسبب المكان الذى يقع فيه الكوكب أو الجرم . وهذا يعنى أن هناك أجرام اتخذت مكانا لها يشبه مكان الأرض وموقعها فى المجرة التى تنتمى

إليها، فاذا وصلنا الى هذه الاجرام فقد نكتشف أن بقية سكان الأرض مازالوا يقيمون هناك أو أن جزء من سكان الجرم الأصلى الكلى الذين ينتمى إليهم سكان الأرض مازالوا يقيمون هناك وان لهم حضارتهم التى يتميزون بها كما يتميز الالمان أو الامريكان بحضارتهم على الأرض مثلا .

وأظن وأنا أطالع كتاب « أنيس منصور » الذى يهتم بمن عادوا إلى السماء أن المؤلف انما يحاول متابعة رحلة الكائن البشرى بين الأجرام التى إنشقت عن الأرض أو عن الجرم الأصلى الكلى ، وأن الحنين يدفع هذا الكائن للعودة إلى حيث كان دائما أو أنه يحاول أن يلم شمله ويجمع شتاته . من هنا لابد أن نعثر دائما على آثار الزيارات المتبادلة بين سكان الأرض وسكان الكواكب الأخرى .

والواقع أن نظرية وحدة الأرض التى تعد أصلًا للكواكب والاجرام الكونية يمكن أن نجد لها سندا فى القرآن الكريم لقوله تعالى ﴿ **أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما** ﴾ [٦٧]

كما أن هناك عباداً لله يجوبون الكون ويقطعون المسافة بين السماء والأرض كالملائكة وهناك عباداً يحاولون أن يقتربوا من السماء لاستراق السمع كالشياطين .

والملائكة من قوى الخير عباد وصفهم رب العزة بقوله ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾[٦٨] وأما قوى الشر من الشياطين فقد منحها الله قدرات خاصة نتفوق بها على بنى البشر وهى تجوب الكون ذهاباً وعودة دون أن يراها أحد من الانس ومنهم من يحاول استراق السمع لقوله جل شأنه ﴿ **وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وانا كنا نقعد منها مقعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً** ﴾[٦٩]

---

(٦٧) الأنبياء ، الآية ٣٠ والرتو هو الضم خلقه أو صنعة راجع معجم ألفاظ القرآن المفهرس ، مادة : رتق .

(٦٨) التحريم ، الآية ٦ .

(٦٩) الجن ، ص ٨ ، ٩ .

ويجمل النظر إل معانى هذه الآيات والنظام الذى يسود الكون ينقل القارىء الى الغرض الذى بدأنا به هذا القسم من الكتاب وهو القائل بوحدة الكون ووحدة أصل الكائنات ووجود من يستطيع أن يسافر بين كل أجزاء الكون .

ولقد كان الصوفى المتفلسف المسلم محيى الدين بن عربى المتوفى بدمشق ٦٣٨هـ هو أول من توسع فى معنى وحدة الكون والكائنات مما جعل مستشرق مثل E.G. Browne « براون » يقول عنه انه واحد من المتصوفه الذين لا يمكن لأحد التفوق عليه بل هو بالفعل ممن لم يتفوق عليهم أحد .

وهو يلخص نظريته فى وحدة الكون وجمع الكثره بقوله[٧٠] :

فرق وجمع فان العين واحدة
وهى الكثرة لا تبقى ولا تذر

ويقول :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبى
اذا لم يكن دينى إلى دينه دان
لقد صار قلبى قابلًا كل صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف
وألواح توراة ومصحف وقرآن
أدين بدين الحب انى توجهت
ركائبه فالحب دينى وايمانى

ويقول عبد الحق بن سبعين المرسى المتوفى ٦٦٨ هـ، فى نفس المجال :

من كان يبصر شأن الله فى الصور
فانه شاخص فى أنقص الصور
بل شأنه كونه، بل كونه كنهه
لأنه جملة من بعضها وطرى

---

(٧٠) مشكلات فى التصوف الإسلامى والفلسفة الروحية للدكتور إبراهيم ياسين ، المنصورة ١٩٨٩م راجع ص ١٥ ، ٢١ .

ومعنى أن الكون شأن من شئون الله يشير الى وحدته وجمع الكثرة ونظمها لتعود إلى أصلها كوحدة واحدة .

والاقتراحات التى يسوقها « أنيس منصور » فى هذا المصنف توضح إلى حد يمكن أن يكون الكون وحدة واحدة .

فهو يعتقد مع النرويجى « هايردال »[٧١] والعالم الحائز على جائزة نوبل « الفاريز » أن الفراعنة المصريين ربما يكونوا قد هبطوا من السماء من كواكب أخرى مثل الحقائق العلمية تعجز عن أن تفسر ما يحدث فى الاهرامات . فكل ما حدث فى الاهرامات يتنافى مع العلم الحديث كما يقول « د. جهيد » الذى يؤكد أن الذى وقع تحت بصره يختلف تماماً عما يتوقعه العلم . إن مسار الاشعة الكونية فى احجار الهرم بتكسر وينحرف يمنياً مرة ومرة شمالاً وهذا غير منطقى وغير علمى ففى الهرم لغز يتحدى العلم والعلماء .

ويقول الباحث الألمانى « فون دينكن » الذى أصدر عدداً من الكتب الفذة عن سكان الكواكب الاخرى الذين هبطوا إلى الأرض ثم عادوا إلى السماء، يجب أن نعود الى قراءة كل الأساطير اليونانية القديمة والى التوراه . . ثم الى الف ليلة وليلة ان فليها جميعا ما يؤكد النظرية التى نادى بها غيرى من الباحثين : ان هناك كواكب اخرى مليئة باناس اكثر عقلا وحكمة . . جاءوا وعادوا . . وإن الفراعنة كانوا على صلة بالكواكب الاخرى . . وأن الفراعنة استطاعوا لاسباب لا نعرفها بوضوح ان يقاوموا غزو الكواكب الاخرى ويؤكدوا عبقرية فذة فى هذه العصور السحيقة[٧٢]

أن « أنيس منصور » وهو يقدم لنا هذه الآراء يؤكد مع « فون دينكن » أن علاقة من نوع ما قد نشأت بين بناة الأهرام والقادمون من الكواكب الأخرى ولعل هؤلاء القوم الغامضون قد ذهبوا مع القادمين من الكواكب الاخرى الى حيث يعيشون هناك فى هذا الفضاء السحيق .

---

(٧١) الذين عادوا إلى السماء ، ص ١٦ .

(٧٢) الذين عادوا إلى السماء ، ص ١٩ .

إن السر الكامن وراء بناء الاهرامات لا يمكن ان يكون ذلك البناء العجيب المثلث الصاعد إلى السماء فى شموخ وحسب ـ لكن من المؤكد أن الذين شيدوا هذه الحصون المنيعة كانوا يتجهون بها إلى كواكب أخرى ولعلها لم تكن مجرد مقابر برل كانت فيها يبدو لى محطات استقبال للقادمين من الفضاء ومحطات انطلاق أيضا إلى الكواكب الأخرى .

ويجب ألا نتعجب من مثل هذه الفروض فالواقع يؤكد أن هناك شيئا على درجة عالية جداً من الأهمية والخطورة شىء لا مثيل له فى العالم وعلى مر العصور ـ ذلك هو سر بناء هذه الاهرامات التى قاومت كل الأرقام والحسابات العلمية والتى تقطع بأن أى تفسير علمى يعجز فى مواجهة ما يكمن خلف هذه الاهرامات .

وتعالوا معى نردد نفس الاسئلة التى طرحها الأستاذ « أنيس منصور » لنتأكد من عظمة وغموض هذه الاهرامات ـ يقول « تعال معى نحسبها . كيف نقلوا هذه الملايين من الأطنان مسافة أكثر من عشرين كيلومترا ؟ وبأية وسيلة ؟ على أكتافهم ؟ على الحمير؟ فى زوارق فى النيل ؟ ثم كيف حركوها على الرمال غير المستوية؟ هل دحرجوها على جذوع الأشجار ؟ كم شجرة فى مصر كلها التى خلت تماما من الغابات ؟ هل شدوها بالحبال ؟ لم تكن الحبال ولا الأسلاك معروفة فى ذلك الوقت ؛ كم عاملا مائة ألف؟ من الذى يقدم لهم الطعام والشراب ؟ من الذى يشرف على أعمال النقل والدفع والتركيب وتسوية الاحجار؟ كم ألف رئيس عمال ؟ كم مهندساً[٧٣] ؟

كم عدد العمال الذين يقومون على خدمة هؤلاء العمال ؟ هل كان رؤساء العمال يستخدمون الكرباج ؟ لا يوجد دليل واحد على العنف والقهر .

إن أحد علماء الرياضيات قد حسب الوقت الذى يستغرقه بناى الهرم الأكبر بالأيدى العاملة حوالى ٦٤٠ عاماً !؟ ويضيف الاستاذ أنيس ويكفى أن تتصور أن الحجر يجب نقله أو تحريكه عشرين كيلومترا .

---

(٧٣) راجع الذين عادوا إلى السماء ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧

إن طرح مثل هذه الاسئلة لابد وأن يفجر فى الذهن مشكلة علمية تستعصى على الحل فلا يمكن أن توجد قوة تستمر ٦٤٠ عاما فى بناء واحد. كما لا يمكن رفع هذه الاحجار بالغة الضخامة الى هذا الارتفاع الهائل بالوسائل العادية .

إن بناء الأهرامات عمل مستحيل بكل المقاييس العلمية. مع ذلك يقول «هيردوت» أنه رأى الكهنة يرفعون الشىء عن الأرض بمجرد الاشارة إليه! فهل فعل الفراعنة ذلك عند بناء الهرم!؟

إن كاهنا مصرياً اسمه هارون السكندرى عاش فى الاسكندرية فى القرن الأول الميلادى كان يفاجىء الناس بسقوط أمطار معطرة من تحت سقف البيت . . وكان أيضا يرفع الاحجار وأدوات البيت بمجرد الاشارة إليها . . وهو الذى قال إن الذى أفعله ليس إلا عبثا ولهوا إذا ما قورن بما فعله جبابرة السحر الفرعونى عندما بنوا الاهرام .

والملاحظ فى هذا المصنف ان كل ما يذكره « أنيس منصور » من روايات قد تكون خيالية وقصص تستند الى بعض الدعائم العلمية هى فى الواقع بناء متكامل وبارع يبين أننا لم نكن أبداً فى الكون وحدنا ولن نكون وحدنا وان امما جاءت ثم بادت وان امما جاءت فى اعقاب الامم البائدة، ومع كل مرة هناك أسرار كونية وعلامات تجزم ان فى الكون سكانا آخرين فى كواكب أخرى هم أكثر تقدما بملايين السنين وهم المصدر الذى تتخلف عنه آثار وأسرار يحار العلم الحديث فى تفسيرها . . إن هؤلاء القوم الذين يسكنون حولنا فى الفضاء السحيق وعلى الكواكب التى تبعد ملايين السنين الضوئية يستطيعون ان يقوموا بزيارات منتظمة إلى الأرض - ثم أنهم فى كل مرة يتركون أثراً أو آثاراً عجيبة .

ثم أن الباحث يعتقد أن الذين جاءوا من السماء قد عادوا إلى السماء أو أن هناك زيارات قد تم تبادلها بين الارض والكواكب الاخرى - ونحن يجب أن نصدق ذلك . إذا ما رجعنا إلى الكتب السماوية المقدسة فالملائكة كما تذكر الكتب المقدسة هم القادمون من السماء الى الأرض وقد حمل « جبريل » رسالة السماء إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم ان النبى ﷺ صعد فى ليلة الاسراء الى السماء العلا ووصل الى

سدره المنتهى تصديقاً لقول الحق جل شأنه ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى** ﴾[٧٤]

وقوله واذ يغشى السدرة ما يغشى مازاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى[٧٥] فالأمر فى مجال الحقائق وليس مجرد خيال علمى .

وقوله ﴿ **واذ يغشى السدرة ما يغشى مازاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾[٧٥] فالأمر فى مجال الحقائق وليس مجرد خيال علمى .

---

(٧٤) الأسراء ، الآية ١ .

(٧٥) الآيات ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ من سورة النجم .

نتائج الدراســـة
والمراجــع

نتائج الدراسة

ننتهى من هذه الدراسة إلى نتائج بالغة الأهمية نلخصها على النحو التالى :

أولا : من المؤكد أن نشأة أنيس منصور فى أحضان أجمل مدن الدلتا « مدينة المنصورة » الهادئة الوادعة كان له أكبر الأثر على اعداد هذا الكاتب العظيم نفسياً وعقلياً ووجدانياً ، وتكونت لديه أعظم الملكات الفنية التى كانت سبيله الذى سلكه الى منتهى طموحه عندما أعد نفسه فى خياله كى يكون كاتباً مرموقاً ثم راح يحقق ذلك إبتداء من مطالعاته فى دار الكتب البلدية بمدينة المنصورة. إلى أن أصبح واحد من رواد أعظم المدارس الأدبية فى عصره « مدرسة عباس محمود العقاد » .

ثانيا : من المؤكد أنه كان قد فتن بالعقاد إلى الحد الذى جعل منه إله الفكر ورب الأدب فى عصره .

ثالثا : تأكد وجود « أنيس منصور » كآخر بالنسبة لاستاذه بعدما بدأ يكتب فى كل مجال . ثم أن كتاباته قد تعددت الى الحد الذى جعله يضرب فى كل مجال ويتحدث فى موضوعات يظن القارىء أنها بعيدة عن متناول هذا الكاتب العظيم وهى فى الواقع تحت سيطرته وأمام عينيه بل وهو يكتب فيها ببراعة المختص .

رابعا : هناك نظرة فلسفية عامة تسود كتابات أنيس منصور ولعل هذا راجع إلى أنه خريج قسم الفلسفة جامعة القاهرة ثم أنه كان محاضراً للفلسفة فى نفس القسم .

خامسا : هناك بساطة واضحة فى تناول هذا الكاتب للموضوعات وأسلوبه ينطلق فى يسر وسهولة أظن أنه تدرب عليها كثيراً حتى أصبحت طابعاً مميزاً له .

سادسا : لم يعد أنيس منصور ينظر إلى اللفظ باعتباره آخر يعبر عن مضمون لغوى يعد «غير» بل أصبحت الكلمة عنده مضمونها، ولم تعد العبارة مجرد كثرة من حروف وكلمات وإنما انتظمت الحروف والكلمات لتفصح عن واحدية واضحة فى التعبير بمعنى أن هذا الكاتب العظيم قد إستطاع أن يتخلص من المعضلات اللغوية التى يقع فيها البعض والتى تفصم عرى المعانى وتهدد وحدة المضمون .

سابعا: إن أنيس منصور عندما يستخدم بعض الرموز فهو لا يتحراها مختاراً وإنما يلجأ إليها مسوقاً لضرورة لغوية أو فنية وليس بغرض تعقيد الأسلوب أو لكى يبدو صعباً كما يفعل بعض المبتدئين .

ثامنا: أنيس منصور نقل تجارب فائقة للحس فى قوالب اللغة العادية فيبدو الأمر غريبا ذلك أن هذه التجارب تحتاج إلى نوع من الألفاظ التى تنتمى إلى عالمها الجوانى الميتافيزيقى . وهذه مشكلة تصادف معظم كتاب السيكوفيزيقا .

تاسعا: يكتب أنيس منصور فى وقت واحد فى التصوف والفلسفة والشعر ويخلط كل هذا بالأدب الشعبى والأساطير والحكايات المتوهمة .

عاشرا: كان كل هذا فى عقل أنيس منصور الذى أدرك مبكراً أن وجوده فى صالون العقاد ليس وجوداً مكانياً على نحو ما يوجد عود الكبريت فى علبة الكبريت مثلا وإنما وجود ابستمولوجى عرفانى يقوم على علاقة قوامها الشعور بالاهتمام باقامة عالم من نسيج عقله ويديه ووجدانه .

حادى عشر: عندما يتحدث «أنيس منصور» عن القوى الخفية والفائقة فانه يدرك تماماً أن هناك حقيقياً لا ينتمى للزمان والمكان وإنما ينتمى للأبدية واللانهائية لأنه عالم من صنع الخالق العظيم أراده الله وأخفاه عن عيون البشر وجعل له قوانين قد يستطيع الانسان النفاذ اليها أحيانا وقد لا يستطيع . ومن ذلك عالم الملائكة وعالم الشياطين والجن .

ثانى عشر: يتحدث أنيس منصور عن قوى خارقة تصدر عن الانسان وتنفذ إلى الآخر وتؤثر فيه حتى ولو كان على بعد آلاف الأميال، ثم أنها تؤثر فيه أيضا حتى ولـو كان داخـل غرفة مغلقة ومعزولة عن العالم الخارجى . . وهذا موضوع لبعض الدراسات الحديثة، كما أنه موضوع لدراسة تأثير الحسد على الانسان وكيفية حدوثه .

ثالث عشر: الانسان فى نظر أنيس منصور كما هو فى نظر غيره من الكتاب المعاصرين ليس هو الكائن العاقل الوحيد الذى يسكن الكون . . بل من المحتمل جداً أن هناك حضارات أخرى أروع هى من نتاج عقول أشد تعقلا وأروع حكمة .

رابع عشر: وكما أن هناك من أفراد البشر من يسكن على سطح الأرض الآن ومنذ عصور غابرة إلا أنه يبدو مؤكداً أن هناك من سافر إلى كواكب أخرى أو أن هناك من جاء من كواكب اخرى لزيارة الأرض ثم رحل عنها تاركاً آثاره العظيمة فى مناطق عديدة من العالم .

خامس عشر: إن أشكالاً من التقدم طرأت على العالم باستمرار وسيظل هذا التقدم يعمل عمله . وقد يأتى إعصار أو طوفان كطوفان سيدنا نوح ليكتسح هذه الحضارة ثم تعود من جديد مع أفراد تكتب لهم النجاة فمن المؤكد أن شعوباً قديمة لا نعرف لغتها ولا نعرف عنها شىء قد إختفت من الوجود .

والنتائج التى تسفر عنها هذه الدراسة عديدة ومتنوعة وتستحق الاهتمام بل وهى تفتح مجالا لدراسات عديدة وجادة .

تم بحمد الله

دكتور/ إبراهيم ياسين

المراجع

أولا: تم الرجوع الى مؤلفات الاستاذ أنيس منصور وخصوصا

في صالون العقاد كانت لنا أيام

الذين هبطوا من السماء

الذين عادوا إلى السماء

القوى الخفية

ديانات أخرى

طلع البدر علينا

جسمك لا يكذب

ثانيا. وعن أنيس منصور قرأت:

- مأمون غريب، أنيس منصور، حياته وأدبه.
- محمد محمود رضوان، السندباد الطائر أنيس منصور، طبع دار المعارف.

ومن مؤلفاتي التي استعنت بها في متابعة الاتجاهات السيكوفيزيقية عند أنيس منصور.

ثالثا:

- إبراهيم إبراهيم ياسين (الدكتور)، الحتمية في الفكر الاسلامي، دار الوفاء، المنصورة ١٩٨٧م.
- إبراهيم إبراهيم ياسين (الدكتور)، في الفلسفة الروحية، المكتبة العلمية، المنصورة، ١٩٨٨م.
- إبراهيم إبراهيم ياسين (الدكتور)، مشكلات في التصوف الاسلامي والفلسفة الروحية، المنصورة، ١٩٩٠م.

● إبـراهيم إبراهيم ياسين (الدكتور)، تطور الوعى الروحى لدى الانسان، عن كتاب ايفلين اندرهل - مترجم - المنصورة، ١٩٨٨م .

● ابـراهيم ابراهيم ياسين (الدكتور) ، تجديد الرياضيات الروحية فى التصوف الاسلامى ، ١٩٩٠م .

● إبراهيم ابراهيم ياسين (الدكتور) ، النصوص فى تحقيق الطور المخصوص دراسة وتحقيق عن كتاب « النصوص لصدر الدين القونوى »

● إبراهيم إبراهيم ياسين (الدكتور)، السفر إلى الله، مجلة كلية الآداب بالمنصورة، العدد السابع ١٩٨٧م .

● إبـراهيم إبـراهيم ياسـين (الدكتور) ، دراسات معاصرة فى الفلسفة الحديثة ، المنصورة ١٩٨٩م .

● إبراهيم إبراهيم ياسين (الدكتور)، ميتافيزيقا الوجود عن صدر الدين القونوى، المنصورة، ١٩٩٠م .

● أبو حامد « الغزالى » ، إحياء علوم الدين ، تحقيق بدوى طبانه ، القاهرة بدون تاريخ .

● أبو حامد « الغزالى » ، مشكاة الأنوار ، تحقيق الدكتور أبو العلا عفيفى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٦٤م .

● زكريا إبراهيم (الدكتور) ، الزمان والأزل ، بيروت ، ١٩٦٠م .

المراجع الأجنبية :

* A.Affifi; The Mystical philosophy of Muhyid AL oin Ibnul Arfabi; Cambridge; 1939.
* Berkely; The -hilosophy of Immaterlism; London; 1974.
* Hilary (Evans); Alternate states of Consciousness, London, 1989.
* Humphery (christmas); Exploring Buddhism; London; 1974.
* Ja Cob Needleman, A Sense of Cosmos New york 1988.
* Jacques Mortain De Bergson ThomaS D'Aquin; New york, 1944.
* John white, what is Enlightement; London; 1984.
* Leibnitz, Discourse Metaphy sique Necesitə Morale cite; par Andre verges; Histoire de philosophy.
* Mox Muller; The upanshads New york; 1962.
* Nicholson; The Mystics of Islam, London, 1963.
* william James; Text Book of pssychology; London 1913.
* William james; The varieties of Religious Experience, London, 1975.

لمســة وفـاء

تفخر هذه المؤسسة أن يكون من بين إنتاجها أول بحث أكاديمى متخصص حول أعمال الكاتب العظيم أنيس منصور ويسعدها أن تسهم فى الاحتفال به فى العام الثقافى لمحافظة الدقهلية فقد رعا الأستاذ أنيس منصور هذه الدار وأسهم فى ظهورها إلى عالم النور . وكان عوناً لها حتى أشتد عودها وحتى أصبحت واحدة من أهم دور الطباعة .

والأستاذ « أنيس » له ولع بالثقافة وأدواتها ويوم كان رئيساً لمجلس إدارة دار المعارف كان يرى أنه لابد لهذه المؤسسة العملاقة من أن تمتد ليكون لها أثر فى رعاية كل مؤسسة ثقافية بل وكل آداة من أدوات الثقافة فى مصر . ولما كان حنين « أنيس » للمنصورة لا يعادله حنين فقد رعا البذرة لتصبح نبته وباشر النبته لتكون غرسة ، ثم راقب الغرسة وهى تورق وتزهر وتصبح شجرة من أشجار غابة الطباعة فى مصر .

وهى الآن تذكر له هذا الدور العظيم وتود لو أنها واصلت الطريق الذى تمناه وحققت الهدف الذى رعاه ، وأنجزت الرسالة التى تبناها .

وهى أيضا تدعوه كى يظل عوناً ، وراعياً لأداة من الأدوات التى تتعبد فى محراب الفكر والثقافة .

رئيس مجلس إدارة
شركة الدقهلية الوطنية للطباعة والنشر
محاسب/ على محمد الحلوانى

رقم الإيداع بدار الكتب
٨٩١٣/ ١٩٩٠م



طبع بمطابع
شركة الدقهلية الوطنية للطباعة والنشر
المنصورة - تليفون ٣٢٦١٦٠